# صوت الأمة

بنارس، الهند

محرم وصفر ١٤٤٥ هـ

أغسطس وسبتمبر ٢٠٢٣م



| | |
|---|---|
| قداسة القرآن الكريم تتلألأ في نفوس المسلمين | ٣ |
| لعل الله يحدث بعد ذلك أمرًا | ٢١ |
| أسماء يوم القيامة في الكتاب والسنة | ٣٣ |
| الوحي ومصادر التلقي في الديانة الهندوسية | ٤٨ |
| الآثار الباقية للعلوم النافعة | ٦٨ |


## بدعية الاحتفال بالمولد النبوي

قال تاج الدين الفاكهاني رحمه الله:

لا أعلم لهذا المولد أصلا في كتاب ولا سنة، ولا ينقل عمله عن أحد من علماء الأمة، الذين هم القدوة في الدين، المتمسكون بآثار المتقدمين؛ بل هو بدعة أحدثها البطالون، وشهوة نفس اغتنى بها الأكالون.

(المورد في عمل المولد: ص٩)


دار التأليف والترجمة، بنارس، الهند

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف والترجمة، بنارس

| المجلد: ٥٤ | العدد: ٨ – ٩ | محرم وصفر ١٤٤٥ هـ | أغسطس وسبتمبر ٢٠٢٣م |
|---|---|---|---|

**هيئة المجلة**

المشرف العام
**عبدالله سعود بن عبدالوحيد**

رئيس التحرير
**خورشيد عالم جميل أحمد المدني**

مساعد التحرير
**د. عبدالحليم بسم الله المدني**

الهيئة الاستشارية
**د. محمد إبراهيم محمد هارون المدني**
**د. محمد إسحاق محمد إبراهيم**
**الشيخ عبدالقدوس محمد نذير**
**صلاح الدين مقبول أحمد المدني**
**د. عبدالصبور أبو بكر المدني**

**عنوان المراسلة**

صوت الأمة
بي ١ / ١٨ جي، ريوري تالاب، بنارس، الهند

The Editor, Sautul Ummah
B-18/1-G, Reori Talab, Varanasi – 221010 (India)

**ترسل شيكات الاشتراك بهذا الاسم:**

دار التأليف والترجمة

Name: DARUT-TALEEF WAT-TARJAMA
Bank: ALLAHABAD BANK
Kamachha, VARANASI
A/c No.: 21044906358
IFSC Code: ALLA0210547

**الاشتراك السنوي**

في الهند (٢٥٠) روبية، في الخارج (٧٥) دولار
بالبريد الجوي، ثمن النسخة (٢٥) روبية.

**المنشور لا يعبر إلا عن رأي كاتبه**

# محتويات العدد


| العنوان | الصفحة |
|---|---|
| الافتتاحية:<br>١– قداسة القرآن الكريم تتلألأ في نفوس المسلمين<br>خورشيد عالم جميل أحمد المدني | ٣ |
| طريق النجاة:<br>٢– السلفية حقيقتها وسماتها<br>معالي الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان | ١٢ |
| رجاء وعمل:<br>٣ – لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا<br>عمر بن محمد شفيق | ٢١ |
| وسطية أهل السنة والجماعة<br>٤ – اتخاذ عاشوراء عيدا<br>د. سليمان بن سالم السحيمي | ٢٦ |
| اليوم الآخر:<br>٥– أسماء يوم القيامة في الكتاب والسنة<br>محمد عبد الله عبد الله سعود السلفي | ٣٣ |
| الحركة والتنظيم:<br>٦– الحركة الحوثية النشاة، العقيده، الأهداف<br>فضيله الشيخ علي بن يحيى الحدادي | ٤٠ |
| ديانات ومصادر:<br>٧– الوحي ومصادر التلقي في الديانة الهندوسية<br>عبيد الله الباقي أسلم | ٤٨ |
| حسن المعاشرة:<br>٨– معالم التّعايش السّلمي في الإسلام<br>د. عبدالصّبور أبو بكر | ٥٦ |
| فضائل وآثار:<br>٩– الآثار الباقية للعلوم النافعة<br>أ. د. عبد الكريم بن عيسى الرحيلي | ٦٨ |
| عقائد وإيمانيات:<br>١٠– الإيمان بالقدر واستدلالات المخالفين ومناقشتها ...<br>خورشيد عالم جميل أحمد المدني | ٧٦ |
| قصائد وأبيات:<br>١١– أَمِيرُ "شَعْبِ طُوَيق" فِي دَولَةِ الهند<br>الدكتور سعيد حيَاة المُشَرَّفِي/الهندي | ٩٠ |
| انطباعات وتأثرات:<br>١٢– انطباع عن كتاب "محمدﷺ كي سيرت طيبه"<br>الشيخ لطف الحق المرشد آبادي | ٩٣ |
| أخبار الجامعة:<br>١٣ – من أخبار الجامعة السلفية | ٩٥ |

الافتتاحية

# قداسة القرآن الكريم تتلألأ في نفوس المسلمين

خورشيد عالم جميل أحمد المدني

إنّ القرآن الكريم كلام الله العزيز، تكلّم به حقيقةً، منه بدأ وإليه يعود، وأخبر سبحانه عنه بأنّه شفاءٌ تامٌ من أمراض القلوب والأبدان، ودواءٌ ناجعٌ من داء الجهل والريب، ورحمةٌشاملةٌ لكافة البشرية، وهدايةٌعامة لجميع الإنسانية، ومنبع العلم واليقين للأصفياء، ومخزن الموعظة الحسنة والحكمة الفريدة، وديوان العبر بالأمثلة والقصص، وتجارةٌ رابحةٌ لقارئه في المعاش والمعاد، وفيه صلاح الأمم، وهداية الشعوب، واستقامة الحياة على ما يرضاه رب العالمين، ولم ينزل الله مثله من السماء شيئًا أنفع وأعظم منه كما قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢]. وقال سبحانه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧].

وإنّ من المتكلّمين من جرّب اعترف بلسانه أنّ القرآن كتاب هدايةٍ وإرشادٍ، وشفاء من الحيرة والاضطراب قائلًا: "لقد تأمّلت الطرق الكلامية، والمناهج الفلسفية، فما رأيتها تشفى عليلًا، ولا تروى غليلًا، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن". وهذا هو الذي نطق به القرآن.

وذكر ابن القيم – رحمه الله– أنّ القرآن متضمنٌ لأدوية القلب، وعلاجه من جميع أمراضه، وقال: إنّ جماع أمراض القلب هي أمراض الشبهات والشهوات. والقرآن شفاءٌ للنوعين. ففيه من البينات والبراهين القطعية ما يبيّن الحقّ من الباطل، فتزول أمراض

الشبه المفسدة للعلم والتصوّر والإدراك، بحيث يرى الأشياء على ما هي عليه، وليس تحت أديم السماء كتابٌ متضمنٌ للبراهين والآيات على المطالب العالية: من التوحيد، وإثبات الصفات، وإثبات المعاد والنبوّات، وردّ النحل الباطلة والآراء الفاسدة، مثل القرآن. فإنّه كفيلٌ بذلك كله، متضمنٌ له على أتمّ الوجوه وأحسنها، وأقربها إلى العقول وأفصحها بيانا. فهو الشفاء على الحقيقة من أدواء الشبه والشكوك، ولكن ذلك موقوفٌ على فهمه ومعرفة المراد منه. فمن رزقه الله تعالى ذلك أبصر الحق والباطل عيانًا بقلبه، كما يرى الليل والنهار. (إغاثة اللهفان: ١/ ٤٤).

كما لا يخفى على فضيلتكم أنّ إهانة كلام ربّ العالمين قد حصل من أحد المبغوضين الذي أضاف اسمه إلى قائمة الملعونين بحرق نسخة من القرآن الكريم في السويد، ثمّ حدث هذا العمل الشنيع مرةً أخرى في السويد، وإنه يواجه اللعن والطعن من جميع أنحاء العالم بسبب فعله القبيح، وعمله المشين، ويستنكر هذا الفعل الإجرامي، ويدين المسلمون بشدة ما ارتكب هذا المجرم المفسد من إساءة القرآن وهجمةٍ حيوانيةٍ على المقدّسات الدينية وكذلك ما حصل حرق المصحف الشريف في الدنمارك أيضًا.

ويطالب المسلمون من مجلس الحقوق الإنسانية بأن يتبنّى قرارًا، ونصًّا دستوريًّا على إدانةالأعمال القبيحة الدينيّة، والتلفظ بالكلمات النابية في أيّ دينٍ من الأديان، والعمل بالأفعال المشتعلة لنار العداوة والبغضاء بين المواطنين وغيرهم من المعتنقين لمذهبٍ من المذاهب ما يخلل الأمن والأمان في ذلك البلد أو الإقليم؛ مثل الإساءة إلى الرسول ﷺ، وحرق المصحف الشريف في أيّ دولةٍ من دول العالم، ويطالبون بتلك الحكومة أو الدولة التي وقعت فيها هذه الجريمة إلى محاسبته وتعزيره وفضحه، ومعاقبته عقوبةً شديدةًلكي لا يتجرّأ أحدٌ على فعل مثل هذه الجرائم والإتيان بها، ولا يمدّ يده في حياته إلى ارتكاب مثل هذه الجنايات واقترافها مرةً أخرى.

وبهذا يتّضح أنّ عظمة القرآن وقداسته مسلّمة ومعترفٌ بها عالميًا لدى المسلمين، ولا يسكتون عند الإساءة والتدنيس إليه بحالٍ، وقد وصف الله نفسه عظمة القرآن وقدره في كثيرٍ من مواضع القرآن الكريم، ولا يضرّ أن يثني على القرآن أحدٌ ويصف عظمته وقداسته أو لا؟ فالقرآن لا يحتاج إلى مدح أحدٍ بعد تمجيد الله عزّ وجلّ وتوضيح قداسته له.

وهناك عددٌ من المستشرقين الذين أقنعهم ضميرهم بعظمة القرآن، واضطرّوا إلى اعتباره والاعتراف به، ويقرّ العالم بأجمعه أنّ القرآن روح الحكومات والسياسيات الشرعية، وأساس المبادئ الدينية، وكذلك أهمّ القوائم ودليل العقوبات الجنائية الصالحة لكلّ زمانٍ ومكانٍ، وموضّح الحضارات والثقافات المتنوّعة، ونظام الحياة بأكمله الذي ترتبط به حياة البشرية.

فإنّ القرآن الكريم دستورٌ دينيٌّ يشمل القضايا الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والمدنية، ويحتوي على حقوق الفرد والمجتمع، ورفاهية الإنسانية، وجميع أحكام الدين والدنيا، ومن يستهين بالقرآن ولا يحترمه ويدنّسه سيعاقب حتميًّا في الدنيا والآخرة، ولكن مسؤوليتنا أن نتلوه ونتدبّر آياته، ونتأمل فيها، ونتفقه على معانيها كما فهم السلف الصالح وتعاملوا معها، ونفهم رسالته العظيمة، ونكثر من تلاوته، ونجلو الخواطر بأسراره وحكمه، ونتبع ما فيه من الأوامر والنواهي، ولا نخرج عن تشريعاته، لأنّ العبد إذا وفّق لتدبّر آيات الله، والتفكّر والغوص في معانيها ودلالاتها، فاز بالخير الوفير، والاهتداء التام في الدنيا والآخرة.

يقول ابن القيم- رحمه الله-: " فليس شيء أنفع للعبد في معاشه ومعاده، وأقرب إلى نجاته من تدبّر القرآن، وإطالة التأمّل فيه، وجمع الفكر على معاني آياته، فإنّها تطلع العبد على معالم الخير والشرّ بحذافيرهما، وعلى طرقاتهما وأسبابهما وغاياتهما وثمراتهما، ومآل

أهلها، وتتُلّ في يده مفاتيح كنوز السعادة والعلوم النافعة، وتثبّت قواعد الإيمان في قلبه، وتشيّد بنيانه وتوطّد أركانه، وتريه صورة الدنيا والآخرة والجنّة والنّار في قلبه، وتحضره بين الأمم، وتريه أيام الله فيهم، وتبصّره مواقع العبر، وتشهده عدل الله وفضله، وتعرّفه ذاته، وأسماءه وصفاته وأفعاله، وما يحبّه وما يبغضه، وصراطه الموصل إليه، وما لسالكيه بعد الوصول والقدوم عليه، وقواطع الطريق وآفاتها، وتعرّفه النفس وصفاتها، ومفسدات الأعمال ومصححاتها، وتعرّفه طريق أهل الجنّة وأهل النّار وأعمالهم، وأحوالهم وسيماهم، ومراتب أهل السعادة وأهل الشقاوة، وأقسام الخلق واجتماعهم فيما يجتمعون فيه، وافتراقهم فيما يفترقون فيه.وبالجملة تعرفه الربّ المدعوَّ إليه، وطريق الوصول إليه، وما له من الكرامة إذا قدم عليه. (مدارج السالكين: ١/ ٤٥٠).

وإنّ تأثير القرآن على النفوس البشريّة كالسحر، ولتقدير هذا الأثر القرآني اسأل العرب الذين كانت لغتهم الأم هي العربية، وهم كانوا يعتقدون أنّ بلاغتهم وفهمهم للكلام العربي على قمّةٍ في العالم، بل اعتبروا العالم كله عجمًا وجاهلًا مقارنةً بهم مع ذلك عندما سمعوا القرآن انجذبت قلوبهم إليه كأنّ أحدًا قد ألقى إليهم السحر، وهذا هو سبب قولهم دائمًا لأهلهم: ﴿لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ [فصلت: ٢٦].

وكذلك تقرأ العديد من القصص والوقائع في كتب السيرة والتراجم أنّ سبب اعتناق كثير من الصحابة للإسلام هو استماعهم القرآن، والوقوف على بلاغته وفصاحته، والتفقّه لمعانيه، وترابطه في الكلام، وتراكيبه اللغوية، وحلاوة أسلوبه حتى الشخص العجمي عندما يسمع القاري حسن الصوت يحبّه، ويميل إليه، ويتأثّر به.

أخي الحبيب: تأمّل في هذه المعاني البليغة، والأثر الكبير للقرآن المجيد بأنّ من أراد قتل رسول الله ﷺ، وتصدّى له؛تغيّر أحوالهم ودنياهم، وصاروا حماة ومحافظين له، ومن كان

يريد إيذاؤه غدًا صار اليوم سورًا قويًّاله، ومدافعًا عنه، وتأثّر به شديد التأثّر، سواء كانوا شعراء، أو خطباء، أو أدباء من الجزيرة العربية؛فالكلّ انحنوا أمام القرآن وخضعوا لتأثيره ووقعوا في حبّه وصداقته، ومن قوة كلامه، وروعة بيانه استخفوا كلماتهم، واحتقروا أدبهم وبلاغتهم، فأسلموا، وتركوا دين آبائهم وأجدادهم السابقين.

ولكن من المؤسف كثيرًا زادت الأنشطة الشريرة المتطرفة من أعداء الإسلام نحو الإسلام والقرآن في العصر الحالي، والحكومة السويدية والدنماركية دعتا إلى عذاب الله ومقته من خلال السماح بحرية الرأي للذين يقومون بتدنيس كلام ربّ العالمين، وسيتعيّن عليهم تحمل العواقب الوخيمة، وإنّه قد جرح هؤلاء المبغوضون المشاعر الدينية لجميع المسلمين في أنحاء العالم، واضطرّهم إلى التعبير عن غضبهم، وكسر خواطرهم من هذا العمل الإجرامي الشنيع بحرق نسخة المصحف الشريف.

ففي مثل هذه الحالات القاسية والظروف الصعبة يجب على حكومتي السويد والدنمارك احترام العالم الإسلامي، واتخاذ إجراءات وتدابير فورية لمنع مثل هذه الحوادث والوقائع وإلا ستحدث اضطرابات في العالم، وانتشار الفوضى ودمار الأمن والسلام والنظام، ونزول عذاب الله علمًا بأنّ المسلمين لن يسامحوا أحدًا أن يدنس القرآن الكريم، ويحرق نسخته.

وممّا لا شكّ فيه أنّ السلام والأمن والتسامح الديني أساس الإسلام، والإسلام يعني الأمن، وهو دين عالمي وتعاليمه للبشرية جمعاء، وهولا يخاطب فئةً معينةً أو عرقًا خاصًا، ولونًا معينًا فحسب، بل يخاطب جميع البشرالموجود على وجه الأرض، فكيف يمكن للمرء أن يجد السلام والأمن أكثر من دين الإسلام الذي لا يميّز بين العرق واللون، ولا يخاطب طائفة خاصة بل تعاليمه عامة للجميع.

والمسلم يعني أنك تتعامل بالعدل والإنصاف مع أي شخص يختلف منك في

الدين، أو الحضارة، أو الثقافة، أو اللغة، أو اللون، أو العرق، سواء أكان صديقًا أم عدوًا، ولا تظلم أحدًا بسبب دينه، ومعتقده، وانتماؤه إلى دينٍ ومذهبٍ من ديانات العالم ومذاهبه، ولا تعامل معه بسوء المعاملة أو القسوة؛ لأنّ الإسلام يتميّز بالسلام والأمن والتسامح الديني، فاتبع تعليماته في حياتك، ولا تخرج منها.

وإنّما قام المتطرّفون المعادون للإسلام بتدنيس القرآن في السويد مرةً أخرى خلال ستة أشهر، وفعلوا هذا العمل البغيض الذي يتعارض تمامًا مع القيم الإنسانية السامية للتسامح الديني والاحترام المتبادل بين الأديان والمذاهب، هؤلاء أهانوا كتابًا مقدّسًا تحت ستار حرية الرأي والتعبير، وجرحوا مشاعر المسلمين وقلوبهم، وبصرف النظر عن منظمة الدول الإسلامية فقد أدان الاتحاد الأوروبي بشدة هذا العمل الاستفزازي، والفعل المشين الإرهابي القائم على إيذاء قلوب أكثر من مليارمسلم، بل كلّ شخصٍ مثقّفٍ في العالم.

ولا شكّ أنّ القرآن كتاب الهداية والإرشاد، وكتاب سماوي أعطاه الله تعالى لخاتم نبي الله محمد رسول الله وأنزله عليه لهداية البشر أجمعين، وإن العالم اليوم يتقدّم نحو الأمام، وتحدث الاكتشافات العلمية الحديثة في الكون وغيرها من النظريات التفسيرية بالقرآن، والانكشاف العلمي يقبله العالم ويستفيد منه، فإذا يقبل الناس أشياء كثيرة من هذا القرآن ويستفيدون منه، فلماذا يهينونه؟ ولماذا لا يحترمونه؟ أحياناً يُداس القرآن بالأقدام، وأحياناً يُلقى في النار، ويُحرق نسخته أمام الناس مع أن القرآن يشفي قارئه، ويفيد تاليه، ويهديه إلى الصراط المستقيم.

وكما لا يخفى على كل ذي عقل فضل القرآن المجيد، وأنه يخزن للعبد خير الدنيا والآخرة، ويجعله ذا شخصية حسنة مع أنّه هو موضوع الإهانة، وعرضة التدنيس، وليس هذا شيء جديد اليوم؛ بل أهانه أعداء الإسلام قبل ذلك أيضا في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وغيره، قُتل حفاظ القرآن، فدعا عليهم الرسول صلى الله عليه

وسلم، وتعرّض القرآن وأهله بالسبّ والإهانة مرات عديدة، واستمرّ الأمر على هذا النحو.

علما بأنّ هناك العديد من الدول التي يتمّ فيها التمييز على أسسٍ دينيةٍ وعرقيةٍمثل فرنسا، الدنمارك، السويد، كندا، وغالبًا تكون هناك حالات عنفة متضرّرة لطبقات الأقلية من قبل طبقات الأغلبية، وتجري العمليات البغيضة لوجع المسلمين ومضايقتهم حول المشاعر الدينية والطقوس الإسلامية.

وإنّها مشكلة خطيرةومحزنة في الوقت الحاضر أنّ القيم الإنسانيّة تنحط وتزول بسرعةٍ، وتتزايد الصراعات الدينيّة، والثقافيّة، والطبقيّةعلى الرغم من إنشاء العديد من المراكز، والمؤسسات التعليمية والجامعات، وتطوّر التطوّرات الحديثة في جميع الميادين والمجالات، وتكثر الأنانية، والشحناء، والحقد، والحسد، والمعاداة الإنسانية في العالم بالاستمرار، وتحدث وقائع التعذيب المتنوّعة، وإيذاء مشاعر الآخرين يومًا بعد يومٍ، ويتّجه الناس نحو هذه القبائح والأمراض تاركين وراءهم الإنسانيّة والأخوّة والمحبّة.

والسؤال هو: ماذا يستفيد من يحرق القرآن أو يهين نبي الإسلام؟ هل يمكنهم بالتالي محو الإسلام من العالم، أو جعل المسلمين ينحرفون عن دينهم؟ مستحيل. بل العكس من ذلك ترى أن علاقة المسلمين بالقرآن أصبحت أقوى، وتقام المسابقات العديدة لحفظ القرآن الكريم في جميع أنحاء العالم، ويتمّ الإعلان عنها كما نرى على مواقع التواصل الاجتماعي، ويشارك فيها الطلاب بجدٍّ ونشاط، ويتزايد اهتمامهم بكلام الله، فلا يمكن قمع حقيقة الإسلام وصلاحه بمثل هذا العمل الشنيع، ولا يمكن محو المسلمين من العالم.

لاشك أن هناك أعمالا عنفاوغلظة الكلام صدرت من قبل بعض الناس كردّ فعل على حرق القرآن علانيةً، وتمزيق صفحاته، لكن عدد هؤلاء قليل جدا، وإلا فإنّ كل المسلمين يضعون الحجارة على صدورهم، ويتصرفون بضبط النفس والصبر، ولكن

السؤال متى سيتوقف مسلسل الإهانات هذا؟ متى يتوقف تدنيس القرآن والحديث؟ متى ستتّخذ الأمم المتحدة أيّ خطواتٍ فعالةٍ وقراراتٍ ملموسةٍ في هذا الصدد؟ ومتى سيتمكن المجتمع الدولي من تقديم حلّ شاملٍ في هذا الصدد؟ وإنّا بحاجة الآن هي سنّ قوانين على المستوى العالمي تحظر وتمنع الإساءة للأديان، وإلزام جميع الدول والأمم التقيّد بها، والمحافظة عليها.

وكذلك يجب محاكمة أولئك الذين ثبتت إدانتهم بإهانة كتابٍ دينيّ، أو شخصيةٍ محترمةٍ، أو مكانٍ دينيّ في أقرب وقتٍ ممكنٍ، ويجب على حكومات البلد الذي وقعت فيه هذه الحوادث اتخاذ إجراءات فورية ومعاقبة الجناة وفقًا للقانون لاستقرار الأمن والسلام، وعدم إيذاء الآخرين بالفعل الخبيث.

وإذا كانت حوادث الاستخفاف الديني تحدث على مستوى جماعي في دولة ما، فيجب على المجتمع الدولي التدخّل والضغط على الحكومة هناك، واتّخاذ ما يلزم من إجراءات فعالة لذلك، على سبيل المثال الدنمارك، فإنّ الحكومة ليست جادة في إيقاف هذه السلسلة، وإلا فيمكن إيقافها إلى الأبد من خلال فرض عقوبات رادعة على الناس. وحتى في السويد فرنسا، فإن العناصر التي تكره الإسلام تقوم بإهانة الإسلام من حين لآخر والحكومة عاجزة عن السيطرة عليهم، فالتراخي في هذا الصدد يمكن أن يؤدي إلى تفاقم المشكلة، وتثبت خطورته على البشرية جمعاء.

وبالنظر إلى الوقت الراهن لا يبدو أنّ أيّ حلّ شاملٍ سيخرج ضد الإساءة إلى الدين، لأن الحكام هم الذين يكرهون الإسلام، ولا يريدون أن يروا الإسلام والمسلمين على وجه الأرض، ولا يعتبرون هذا الوضع خطراً عليهم، واذا احتج المسلمون أسكت صوتهم بالسلطة، والحكومة بنفسها توجه إليهم الاتهامات والافتراءات، فيتعرضون للضرب، ويوضعون في السجون على الرغم من أن المسلمين لا يهينون الكتب الدينية

لأيّ دينٍ، ولا يتكلّمون بأيّ كلمةٍ خاطئةٍ عن كتابه، وشخصيته، وموقفه، وأنهم في هذا الأمر يتبعون هذه الآية القرآنية ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: ٦].

وإذا نظرنا من هذا المنطلق، فإنّ المسلمين يقدّمون دليلاً على اتساع أفقهم، فهم يرفعون أصواتهم أحياناً احتجاجاً، لكنهم لا يحرقون الكتب الدينية لأحدٍ، ولا يدنّسون الأماكن الدينيّة لغيرهم، ولا يهينون الشخصيّات الطائفية والمذهبية، ونتمنّى أن تتبنى الدول الغربية أيضًا هذا السلوك، وتقدّم بالفعل دليلاً على تنوير عقولهم تجاه المسلمين وكتابهم المقدّس، وتعلن تشريعًا يحظر تدنيس القرآن الكريم، وحظر المعاملة غير اللائقة للأشياء ذات الأهمية الدينيةخاصة في الأماكن العامة، و إنّ من ينتهك حرمات الكتب المقدسة سيواجه غرامةً ماليةً وسِجنًا لسنوات طويلة.

أخيرًا: أدعو الله أن يوفّقنا لحفظ القرآن وفهمه، والتدبّر في آياته ومعانيه، ونشر تعاليمه، والعمل على هداياته في الأخلاق والمعاملات، إنّه سميع مجيب.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

***

طريق النجاة

# السلفية حقيقتها وسماتها

معالي الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان
عضو اللجنة الدائمة للافتاء وعضو هيئة كبار العلماء

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فإنّ النبي ﷺ أخبر أنه سيحصل افتراق في هذه الأمة كما حصل في الأمم السابقة، وأوصانا عند ذلك أن نتمسك بما كان عليه ﷺ هو وأصحابه، قال ﷺ: "افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، افترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة - قيل من هي يا رسول الله ؟ قال: "من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي"، قال عليه الصلاة والسلام: "فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنّتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديّين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإيّاكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة "وفي رواية: "وكل ضلالة في النار" (حديث صحيح. مسند أحمد:٧١٤٤، سنن أبي داود: ٤٦٠٧، سنن الترمذي: ٢٦٧٦)، هكذا أوصانا رسول الله ﷺ أن نلزم ما كان عليه هو وأصحابه عند حصول الاختلاف والافتراق، لأنه لابدّ أن يقع وقد وقع كما أخبر به ﷺ، فطريق النجاة هو التزام ما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه، هذه الفرقة هي الناجية من النار، وسائر الفرق كلها في النار، ولذلك تسمّى الفرقة الناجية أهل السنة الجماعة هذه هي الفرقة

المتميّزة عن غيرها باتباع الكتاب والسنة، وما عداها فهي فرق ضالة وإن كانت تنتسب إلى هذه الأمة، ومنهجها مخالف لمنهج الرسول ﷺ وأصحابه، وهذا من كمال نصحه ﷺ ومن كمال بيانه للناس، فالطريق واضح والحمد لله اتباع الكتاب والسنة وما عليه سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين إلى آخر القرون المفضلة القرون الثلاثة أو الأربعة، كما قال ﷺ: "خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم"، قال الراوي: ( لا أدري أَذَكَرَ مع قرنه قرنين أو ثلاثة ) ثم قال: سيأتي بعدهم قوم يحلفون ولا يستحلفون ويشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون، ويظهر فيهم السمن" (صحيح البخاري: ٢٦٥١، صحيح مسلم: ٢٥٣٥)، بعد القرون المفضّلة تحصل هذه الأمور، ولكن من صار على منهج القرون المفضلة ولو كان في آخر يوم من الدنيا فإنه ينجو ويسلم من النار، والله عزّ وجلّ قال: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّ�ٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، فالله جل وعلا ضمن لمن اتبع المهاجرين والأنصار بهذا الشرط (بإحسان) يعني بإتقان لا دعوى أو انتساب من غير تحقيق إما عن جهل أو عن هوى، ليس كل من انتسب إلى السلف يكون محقا حتى يكون اتباعه بإحسان هذا شرط شرطه الله عز وجل ، والإحسان يعني الاتقان والإتمام وهذا يتطلب من الأتباع أن يدرسوا منهج السلف وأن يعرفوه ويتمسّكوا به، أما أن ينتسبوا إليهم وهم لا يعرفون منهجهم ولا مذهبهم فهذا لا يجدي شيئًا ولا ينفع شيئا وليسوا من السلف وليسوا سلفيين، فكم ممن يدعي السلفية وأنه على منهج السلف وهو على خلاف ذلك، إما لجهله أنه بمنهج السلف وإما لهواه ، يعرف لكن

يتبع هواه ولا يتبع منهج السلف، لاسيما وأن من صار على منهج السلف يحتاج إلى أمرين كما ذكرنا معرفة منهج السلف، والأمر الثاني التمسك به مهما كلفه ذلك لأنه سيلقي من المخالفين، سيلقي أذى، يلقى تعنتًا، يلقى اتهامات، يلقى ما يلقى من الألقاب السيئة لكن يصبر على ذلك لأنه مقتنع بما هو عليه فلا تهزه الأعاصير، ولا تغيره الفتن فيصبر على ذلك إلى أن يلقى ربّه.

يتعلم منهج السلف أولًا، يتبعه بإحسان، يصبر على ما يلقى من الناس، ولا يكفي هذا لا بدّ أن ينشر منهج السلف لا بد أن يدعو إلى الله ويدعو إلى مذهب السلف، ويبينه للناس وينشره في الناس هذا هو السلفي حقيقة، وأما من يدّعي السلفية وهو لا يعرف منهج السلف أو يعرفه ولا يتبعه وإنما يتبع ما عليه الناس، أو يتبع ما يوافق هواه هذا ليس سلفيًا وإن تسمى بالسلفية، أو لا يصبر على الفتن، ويجامل في دينه ويداهن في دينه، ويتنازل عن شيء من منهج السلف فهذا ليس على منهج السلف، فليس العبرة بالدعوة العبرة بالحقيقة هذا يستدعي منّا الاهتمام لمعرفة منهج السلف ودراسة منهج السلف في العقيدة والأخلاق والعمل في جميع مجالات منهج السلف فهو المنهج الذي عليه رسول الله ﷺ، و من اقتدى بهم وسار على منهجهم إلى أن تـقـوم الساعة. قال ﷺ: "لا تزال طائفة من أمتي ـ هؤلاء هم السلف هم السلفيون ـ على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى" (صحيح مسلم: ١٩٢٠)، فقوله: "لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم" يدل على أنه سيكون من يخالفهم، ويكون من يخذلهم، ولكن لا يهمهم ذلك، بل يأخذوا طريقهم إلى الله عز وجل، ويصبر على ما أصابه، كما قال لقمان لابنه وهو يعظه: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ

مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٧-١٩]، هذا منهج السلف هذا سمتهم هذه صفتهم والله جل وعلا قال: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، ﴿هَٰذَا صِرَٰطِي﴾ نسبه إلى نفسه نسبة تشريف وتكريم له ولمن سار عليه، و ﴿هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا﴾ يعني معتدلا، و ﴿فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ﴾، فدل على أن هناك سبل ولم يحددها، سبل كثيرة ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم، هذه المناهج الفرق المخالفة لمنهج السلف - ﴿فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، أولًا قال: «**فاتبعوه** »، ثم قال «وصاكم» تأكيد ﴿وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ تتقون الله سبحانه وتتقون الضلالات، وتتقون الشبهات، وتتقون وتتقون ما يعترضوا طريقكم في سلوككم لهذا الصراط، دلّ على أنه سيعترضكم أشياء، وانظر كيف وحّد سبيله وصراطه، وعدد السبل، صراط الله واحد لا انقسام فيه ولا تعدد، ولا اعوجاج ولا اختلاف، وأما السبل فهي كثيرة لا تعد، كل يبتكرله سبيل طريق يسير عليه، كل يبتكر له منهجا يسير عليه هو وأتباعه فهي متعددة السبل ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ﴾، فإذا اتبعتم السبل ماذا يحصل؟ ﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ﴾ تخرجكم عن سبيل الله عز وجل تقعون في التيه، والضلال، والهلاك فلا نجاة ولاصلاح ولا فلاح إلا بلزوم الصراط المستقيم الذي هو صراط الله جل وعلا، وما عداه فهو سبل الشياطين على كل سبيل منها شيطان يدعو الناس إليه فلنحذر هذا الأمر، ولا نغتر بكثرة المخالفين ولا

نعبأ بشبهاتهم وتعييرهم وتنقصهم لنا ما نلتفت إلى هذا بل نسير إلى الله على بصيرة، والله جل وعلا فرض علينا في كل ركعة من صلواتنا أن نقرأ سورة الفاتحة وفي آخرها ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ و الصراط المستقيم الذي هو صراط الله عز وجل، ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا﴾، ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ﴾ أي دلنا وأرشدنا وثبتنا على الصراط المستقيم. ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾، من هم الذين يسيرون عليه ﴿ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾، هؤلاء هم رفقاءك على هذا الصراط الذي تسير عليه. ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾، فلا تستوحش وأنت على هذا الصراط، لأن صحبك ورفقاءك هم خيار الخلق فلا تستوحش ولو كثرت الطرق، كثرت الفرق، وكثر المخالفون ما تلتفت إليه، لأنك مقتنع بما أنت عليه وهو صراط الله عز وجل، ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾، أي غير صراط المغضوب عليهم ولا الضالين، المغضوب عليهم هم الذين عندهم علم ولم يعملوا به؛ مثل اليهود، عندهم علم ولكنهم لم يعملوا به، والعلم إذا لم يعمل به صار حجة على صاحبه يوم القيامة .

والعلم إن كان أقوالا بلا عمل
فإن صاحبه بالجهل منغمر

لا بد من العمل وعلم بلا عمل كشجر بلا ثمر، ولذلك غضب الله عليهم لأنه عندهم علم ولم يعملوا به فاستحقّوا غضب الله سبحانه وتعالى ومقته وسخطه عليهم، وإن كانوا يرون أنهم هم الناس، وهم أهل التقدم والرقي والحضارة إلى آخر ما يدعونه من الرقي فإنهم على ضلالة على غضب من الله سبحانه وتعالى، ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ أي

غير طريق الضالين وهم الذين يعملون يعبدون الله ويزهدون لكن على غير علم وهدى الله سبحانه وتعالى، فعملهم هباء منثور لا يفيدهم شيئا لأنهم ضالون عن الطريق، ضالون عن الصراط المستقيم فعملهم تعب بلا فائدة ومن هؤلاء النصاري، النصارى عندهم عبادة رهبانية لكنهم على غير علم، فهم ضالون وهم على ضلال على خطأ والعبرة ليست بالجد والاجتهاد من غير إصابة للحق ومن غير طريق الصحيح، الصوفية مثلا عندنا في الاسلام هم على طريق النصارى يعبدون ويزهدون ويجتهدون ويعتزلون الناس لكنهم ما عندهم علم ولا يتعلمون، يزهدون في العلم يقولون للناس اعملوا أما العلم يشغلكم عن العمل المطلوب منكم العمل، يزهدون الناس في تعلم العلم، ويزهدونهم في الجلوس للعلماء، وأخذ العلم من العلماء يقولون: هؤلاء مقصّرون، وهؤلاء وهؤلاء أعاقوكم عن العمل، هذه نافذة عندهم.

النافذة الثانية يقولون العلم ليس بالتعلم، العلم يأتيك تلقائيًا إذا اجتهدت في العبادة فتح الله عليك، ذاك العلم بدون أنك تتعلم، هذا ضلال والعياذ بالله، فلنحذر من هذا، العلم بالتعلم ما يمكن الحصول على العلم بدون التعلم على أهل العلم وأهل البصيرة وتلقي العلم عن العلماء، العلم قبل القول والعمل، قال الإمام البخاري رحمه الله في صحيح البخاري باب: العلم قبل القول والعمل ثم ذكر هذه الآية: - ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾، اعلم أنه لا إله إلا الله، تعلم أولًا ثم استغفر واعمل بعد ذلك، فلا بدّ من العلم، العلم هو الدليل إلى الله سبحانه وتعالى فالله أنزل الكتاب وأرسل الرسول ليدلنا على الطريق الصحيح الذي نسير عليه وهو العلم النافع والعمل الصالح، الله جل وعلا قال: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ

وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾، الهدي هو العلم الحق، ودين الحق هو العمل الصالح، فلا بدّ من جمع الأمرين العلم النافع والعمل الصالح، هذا الذي جاء به الرسول ﷺ ما جاء بالعلم فقط دون عمل ؟ ولا جاء بعمل دون علم، قرينان متلازمان، لا بد أن يكون العمل مؤسسا على علم وعلى بصيرة، ولا بد للعالم أن يعمل بعلمه وإلا فالعلم الذي لا يعمل بعلمه، والعامل الذي لا يسير على علم كلا منهما هالك، إلا من عنده علم نافع، وعمل صالح، وهذا هو الذي بعث الله به رسوله ﷺ، فهذه هي السلفية الصحيحة وهذه سمات السلف الصالح العلم النافع والعمل الصالح، هذه سمات السلف الصالح والسلف يعني الذين مضوا - ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾، لما ذكر المهاجرين والأنصار في سورة الحشر قال: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا﴾، بأي شيء بالإيمان ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا﴾، حقدا وبغضا ﴿لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، فالذي يبغض السابقين من الصحابة من المهاجرين والأنصار الذين اتبعوهم بإحسان والقرون المفضلة قال الذي يبغضهم هذا قد سخط الله عليه، وغضب عليه وعمله هباء منثورا؛ لأنه لم يؤسس على هدى، والعمل إنما يقبل بشرطين:

**الشرط الأول**: أن يكون خالصًا لوجه الله.

**الشرط الثاني**: أن يكون صوابًا على سنة رسول الله.

﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ﴾، أسلم وجهه هذا هو الاخلاص البراءة من الشرك وأهله، ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ أي متبع للرسول ﷺ تاركًا للبدع والمحدثات، وإنما يعمل بسنة الرسول ﷺ ﴿فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، فهذا هو منهج السلف وهو مأخوذ من الكتاب والسنة لا تقول من أين أخذ منهج السلف أنا لا أعرف منهج السلف من

أين أخذه؟ يا أخي الكتاب والسنة هو الذي يعرفك منهج السلف، وأيضا ما تأخذ من الكتاب والسنة إلا بواسطة العلماء الراسخين في العلم لا بدّ من هذا، فالذي يريد أن يسير على منهج السلف لا بدّ أن يلتزم بهذه الضوابط الشرعية، وإلا كثير اليوم من يدعون أنهم على منهج السلف وهم على ضلالة، وعلى أخطاء كبيرة وينسبونها لمنهج السلف، فلذلك صار الكفار والمنافقون والذين في قلوبهم مرض يسبون السلفيين وكل جريمة وكل تخريب، وكل بلاء يقولون هؤلاء هم السلفيون، هذا السلفية بريئة منه كل البراءة، والسلف براء منه، وليس هو على منهج السلف إنما هو على منهاج الضلال وإن تسمى بمنهج السلف. فيجب أن نفرق بين التسمي والحقيقة لأنه فيه من يتسمّى من غير حقيقة فهذا ليس سلفيًا، والسلف براء منه، منهج السلف علم نافع وعمل صالح، وأخوة في دين الله وتعاون على البر والتقوى هذا منهج السلف الصالح الذي من تمسّك به نجا من الفتن والشرور، وانحاز إلى رضى الله سبحانه وتعالى - ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُم جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، كل يريد الجنات التي تجري تحتها الأنهار، كل لا يريد النار ولا يريد العذاب لكن الكلام على اتخاذ الأسباب التي توصل إلى الجنة وتنجي من النار، ما فيه أسباب إلا التزام منهج السلف الصالح، قال الإمام مالك رحمه الله: (لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها)، ما الذي أصلح أولها هو الكتاب والسنة، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بالكتاب والسنة، والكتاب والسنة ولله الحمد موجودة لدينا محفوظة بحفظ الله ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، محفوظة بإذن الله، من أرادها بصدق وتعلم تعلما صحيحا وجد هذا، وأما من يدعي من غير حقيقة، أو يقلد من يدعي السلفية وهو ليس على منهج

السلف فهذا لا يجزي عليه شيء بل يضره، والمشكلة أن هذه ينسب إلى السلف ينسب إلى السلفيين وهذا كذب وافتراء على السلف، كذب وافتراء على السلفية هذا تمويه على الناس سواء تعمد هذا أو لم يتعمده إما صاحب هوى و إما جاهل:

والدعاوى إذا لم يقيموا
عليها بيئات أهلها أدعياء

فلا بد من يدعي أو ينتسب إلى السلف أن يحقق هذا التسمي والانتساب بأن يتمثل منهج السلف في الاعتقاد، وفي القول، والعمل والتعامل حتى يكون سلفيّا حقّا، ويكون قدوة صالحا يمثل مذهب السلف الصالح، فمن أراد هذا المنهج فعليه أن يعرفه، أن يتعلمه، أن يعمل به في نفسه أولا، أن يدعو إليه، أن يبينه للناس، هذا هو طريق النجاة وهذا هو طريق الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة من كان على مثل ما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه، وصبر على ذلك، وثبت على ذلك ولم ينحرف مع الفاتن، ولا مع الدعايات المضللة ولم تهزه الأعاصير بل يثبت على ما هو عليه حتى يلقى الله ربه سبحانه وتعالى، وفق الله الجميع لما يحب ويرضى.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

***

رجاء وأمل

# لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا

عمر بن محمد شفيق

إنّ المتأمل في التاريخ يدرك أنّ أعداء الإسلام وخصومه ينتهزون كل فرصة يجدونها لصدّ الناس عن الإسلام، وتشويه سمعته، وتبشيع صورته، وقد اتخذوا لذلك أساليب شتى وطرقا متعددة، من كيد ومكر وصد ومقاطعة وتعذيب وسخرية واستهزاء وتخذيل ورمي بتهم وإثارة للشكوك وغير ذلك من الأساليب، ولكن الله غالب على أمره.

وقد استمر جهدهم منذ مبعث محمد صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا، لكنه يضعف حينًا ويقوى حينًا، يضعف إذا قوي المسلمون ويقوى إذا ضعفوا، أعيتهم الحجج والبراهين ففزعوا إلى القوة والعنف، وأنهكتهم الدلائل والبينات فلجأوا إلى التهديد والوعيد، وهذا دأب أهل الباطل في كل زمان ومكان.

كان الإسلام في بدء أمره ينتشر بمكة، فأقلق ذلك المشركين وأزعجهم، فظلموا المسلمين وعذّبوهم ليرتدوا عن دينهم، لكن حلاوة الإيمان وبشاشته حالت دونهم ودون التخلي عن دينهم، فاضطرّوا للهجرة إلى الحبشة ثم إلى المدينة.

وكان من أشدّ ما يزعج قلوب الكفار القرآن الكريم، فقد كان تأثيره على النفوس عظيمًا، وسلطانه على القلوب قويًا، حتى قال قائلهم: "إنّ له لحلاوة، وإنّ عليه لطلاوة، وإنّ أسفله لمغدق، وإنّ أعلاه لمثمر، وإنه ليعلو ولا يعلى عليه". لقد خافوا من أن يسمع الناس هذا القرآن فيدخلوا في الإسلام،

فقالوا: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ﴾ [فصلت: ٢٦].

لقد عجزوا عن معارضته والإتيان بمثله مع أنهم أهل اللغة والبيان، وأهل الفصاحة والبلاغة، وقد تحداهم القرآن، وطالبهم أن يأتوا بسورة مثله، فعجزوا عن ذلك، وسلكوا طريق أهل الجبن والضعف، فاتهموا القرآن تارة بأنه سحر، ﴿فَقَالَ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ يُؤۡثَرُ﴾ [المدثر: ٢٤]، ووصفوه تارة بأنه أساطير الأولين: ﴿وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا﴾ [الفرقان: ٥]، إلى غير ذلك من الأقاويل.

أما كفار هذا الزمان فإنهم يخافون من القرآن وتأثيره كخوف آبائهم منه أو أشد، فصاروا يحرقون المصاحف، ويجرحون مشاعر المسلمين بكل وقاحة، ويظهرون الحقد الكامن في صدورهم تجاه الإسلام والمسلمين، ﴿وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ﴾.

إنهم يعلمون أن مصدر عزّ المسلمين وقوتهم هو هذا الكتاب المنزل من السماء، الذي هو دستور حياتهم، فما دام هذا الكتاب بين أيديهم، ويتلى في مساجدهم وبيوتهم، ويدرس في مدارسهم ومعاهدهم، فلن تضيع هذه الأمة ولن تزول، وسيعودون إلى قوتهم وشوكتهم.

لذا فإن أعداء الإسلام يسعون جاهدين لإبعاد المسلمين عن قرآنهم، ويحاربونه بشتى الوسائل والطرق، فتارة يصفونه بأنه مصدر الإرهاب، وتارة يجعلونه سبب تخلف المسلمين وانحطاطهم، ولا يريدون بذلك إلا صد المسلمين عنه، والله المستعان.

وإن من أوجب الواجبات علينا في مثل هذا الزمان تجاه القرآن: نشر تعاليمه بين الناس مسلمهم وكافرهم، وأن لا يزيدنا هذا الهجوم الشرس على كتابنا إلا قوة في التمسك به والإقبال عليه.

ومما يزعج أهل الكفر والنفاق: هذه المساجد التي هي قلاع الإيمان وحصون الإسلام، منها تنتشر الدعوة،

وفيها يصدع بالأذان، وتقام الصلوات، وهي من أظهر شعائر الإسلام، ولذا يحاربونها، ويرمونها بالتطرف والإرهاب، ويحاربون من يرتادها.

ولما عجزوا عن صدّ المسلمين عن مساجدهم، لجأوا إلى هدمها وتخريبها بكل ما أوتوا من قوة، ومن قرأ التاريخ علم أن هذا دأبهم، فكلّما احتلّوا بلدًا أو استولوا على مدينة دمروا مساجدها وأفسدوها.

وهذا ما نراه في زماننا هذا بجلاء ووضوح، كلما حدثت فتنة أو حصل اضطراب في مدينة من المدن استهدف الأعداء المساجد وأئمتها، وحاربوا المصلين والمتعبدين.

ويتأكد علينا في مثل هذه الظروف الصعبة: عمارة المساجد حسيا ومعنويا، وإحياء دورها في المجتمع من تربية وتعليم وأعمال خيرية ونحوها، وأن لا نحصر دورها في إقامة الصلوات الخمس فحسب، بل نجعلها مقرا للتعليم والتربية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومع هذه الحرب الشعواء على المساجد، وتشويه صورتها في القنوات الفضائية والإعلام لا نرى إلا ما يغيظ الأعداء ويحزنهم من زيادة المساجد وانتشارها في كل بقاع الأرض رغم أنوف الحاقدين والمشركين، وهذا من تمام نعمة الله وعظيم فضله على هذه الأمة.

وما نراه في مجتمعنا من استهداف المساجد واحدة تلو الأخرى، يؤكد علينا السعي في نصرتها والحفاظ عليها والدفاع عنها، صيانة لحرمتها، وغيرة لدين الله عز وجل وحمية له.

لقد حاول كثير من الناس عبر التاريخ بشتى الوسائل أن يطفئوا نور الله عز وجل، لكن الله خيب قصدهم، وأشرقت شمس الإسلام على الأرض، وظهرت أشعتها في جميع أنحاء العالم، ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢] .

وما أحوجنا في مثل هذا الزمان إلى الأمل والرجاء، في زمان نرى فيه

الحرمات تنتهك، والأرواح تزهق، والدماء تسال، والبيوت تهدم، والديار تخرب، والجرائم تتكرر، في زمان قد استولى فيه اليأس والإحباط على قلوب الناس بسبب ضعف الأمة وتكالب الأعداء عليها، ما أحوجنا في مثل هذا الزمان إلى من يبعث في الأمة روح الأمل، ويدفع عنهم اليأس والقنوط.

لقد أصيب المسلمون في أحد، وقتل منهم سبعون صحابيا، منهم حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير، وجرح رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأصاب المسلمين الغم والحزن، فأنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣٩ إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩-١٤٠]. نزلت هذه الآيات تعزية المسلمين، ولتخفف عنهم ما نزل بهم، ولتعلمهم سنة الله عز وجل في خلقه.

جاءت هذه الآيات لتعلمنا سنة التداول، ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ﴾، فالحياة متقلبة، لا يدوم عليها حال، يوم لك وآخر عليك، لا الضراء تدوم ولا السراء، ولا الفقر يدوم ولا الغنى، ولا الغم يدوم ولا السرور.

فَيَومٌ عَلَينا وَيَومٌ لَنا
وَيَومٌ نُساءُ وَيَومٌ نُسَر

ومن سنن الله في هذه الحياة أن العاقبة للمتقين، وأن النصر للصابرين، وقد أخبر الرسول الصادق صلى الله عليه وسلم أن العاقبة للإسلام لا محالة، مهما ضعف، ومهما كثر الأعداء، قال صلى الله عليه وسلم: ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله الإسلام، بعز عزيز أو بذل ذليل، عزًا يعز الله به الإسلام، وذلًا يذل الله به الكفر. [أخرجه أحمد برقم ١٦٩٥٧]

إن الله جل وعلا وعد عباده المؤمنين بالنصر، ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ﴾ [غافر: ٥١]، وأخبر أنه يدافع عنهم، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [الحج: ٣٨، وبين أن الغلبة لهم، ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ﴾ [المجادلة: ٢١]، وذكر أن مع العسر يسرا، ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرٗا﴾ [الشرح: ٥-٦]، "فلو كان العسر في جحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه"، ونبه سبحانه على أن الظلم لن يبقى ولن يدوم، وأنه ينصر المظلوم، ﴿ثُمَّ بُغِيَ عَلَيۡهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُۗ﴾ [الحج: ٦٠]، وأنه يهلك الظالمين، (﴿فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ رَبُّهُمۡ لَنُهۡلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [إبراهيم: ١٣].

وَلَرُبَّ نازِلَةٍ يَضيقُ لَها الفَتى
ذَرعاً وَعِندَ اللهَ مِنها المَخرَجُ
ضاقَت فَلَمّا اِستَحكَمَت حَلَقاتُها
فُرِجَت وَكُنتُ أَظُنُّها لا تُفرَجُ

***

## حلاوة العلم

قال ابن القيم رحمه الله:

«ولولا جهل الأكثرين بحلاوة هذه اللذة وعظم قدرها لتجالدوا عليها بالسيوف ولكن حفت بحجاب من المكاره وحجبوا عنها بحجاب من الجهل ليختص الله لها من يشاء من عباده والله ذو الفضل العظيم»

(مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: ١/ ١٠٩)

وسطية أهل السنة والجماعة

# اتخاذ عاشوراء عيدا

د. سليمان بن سالم السحيمي

وكما اتخذت الرافضة يوم عاشوراء مأتماً وحزناً اتخذته طائفة أخرى عيدًا وموسمًا للفرح والسرور.

وهم إما من النواصب(١) المتعصبين على الحسين وأهل بيته، وإما من الجهال الذين قابلوا الفاسد بالفاسد والكذب بالكذب والشر بالشر والبدعة بالبدعة، فوضعوا الآثار في شعائر الفرح والسرور يوم عاشوراء، كالاكتحال والاختضاب وتوسيع النفقات على العيال وطبخ الأطعمة الخارجة عن العادة ونحو ذلك مما يفعل في الأعياد والمواسم. فصار هؤلاء يتخذون يوم عاشوراء موسماً كمواسم الأعياد والأفراح مقابلة لأولئك، وهي بدعة ثانية " (٢).

ومما ورد في ذلك ما يلي :

١ ـ حديث «من وسع على عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته» (٣).

٢ ـ حديث « من اكتحل بالأثمد يوم عاشوراء لم يرمد أبدا (٤)

٣ ـ ابتداع صلاة مخصوصة في يومه

(١)هم المغالون في بغض علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويطلق على الخوارج. انظر : مجموع الفتاوى تيمية (٢٥/ ٣٠١) والخطط للمقريزي (٢/ ٣٥٤).

(٢)انظر : مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٥/ ٣٠٩، والفتاوى الكبرى (٢/ ٣٠٠).

(٣)الموضوعات لابن الجوزي (٢/ ٢٠٣)، وتنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة للكناني (٢/ ١٥٧)، والإسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة لملا على القاري (٢٢٢)، وسلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني (٢/ ٨٩).

(٤)الموضوعات لابن الجوزي (٢/ ٢٠٣)، وتتريه الشريعة للكناني (٢/ ١٥٧-١٥٨)، والأسرار المرفوعة لملا على القاري (٤٤).

وليلته:

روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (( من أحيا ليلة عاشوراء فكأنما عبد الله تعالى بمثل عبادة أهل السموات والأرض، ومن صلى أربع ركعات يقرأ في كل ركعة الحمد مرة وخمسين مرة قل هو الله أحد غفر الله له ذنبه خمسين عاماً ماض وخمسين عاماً مستقبلاً وبني له في المثل الأعلى ألف ألف منبر من نور » (١).

وعنه أيضاً قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى الله يوم عاشوراء ما بين الظهر والعصر أربعين ركعة يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة وآية الكرسي عشر مرات وقل هو الله أحد إحدى عشرة مرة والمعوذتين خمس مرات فإذا سلم استغفر سبعين مرة أعطاه الله في الفردوس قبة بيضاء.... الحديث (٢).

وغير ذلك من البدع التي أحدثت في ذلك اليوم والتي لا أصل لها في دين الله عز وجل (٣).

وقد علل ابن الجوزي ذلك عند ذكر عاشوراء فقال : " قد تمذهب قوم من الجهال بمذهب أهل السنة، فقصدوا غيظ الرافضة فوضعوا أحاديث في فضل عاشوراء ونحن براء من الفريقين، وقد صح أن الرسول ﷺ أمر بصوم عاشوراء إذ قال انه كفارة سنة، فلم يقتنعوا بذلك حتى أطالوا وأعرضوا وترقوا في الكذب"(٤).

---

(١)الموضوعات لابن الجوزي (٢/ ١٢٢)، وقال : هذا حديث لا يصح عن رسول الله.

(٢)المصدر السابق (٢/ ١٢٢-١٢٣)، وقال : هذا حديث موضوع وكلمات الرسول عليه السلام منزهة عن مثل هذا التخليط والرواة مجاهيل. وانظر : الفوائد المجموعة للشوكاني (٤٧)، وقال : موضوع ورواته مجاهيل، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٤/ ١١٦)، ليس في حديث عاشوراء حديث صحيح غير الصوم، وما يروى في فضل صلاة معينة فيه، فهذا كله كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة ولم ينقل هذه الأحاديث أحد من أئمة أهل العلم في كتبهم.

(٣)انظر : المداخل لابن الحاج (١/ ٢٩٠-٢٩١)، وتنبيه الغافلين لابن النحاس (٣٠٣) والإبداع في مضار الابتداع (٢٧١- ٢٧٢).

(٤)الموضوعات لابن الجوزي (٢/ ١٩٩).

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عما يفعله الناس في عاشوراء من الكحل والاغتسال والحناء والمصافحة وطبخ الحبوب وإظهار السرور وعزوا ذلك إلى الشارع فهل ورد عن النبي ﷺ في ذلك حديث صحيح أم لا ؟ وإذا لم يرد حديث صحيح في شيء من ذلك فهل يكون فعل ذلك بدعة أم لا ؟

فأجاب " الحمد لله رب العالمين لم يرد في شيء من ذلك حديث صحيح عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه ولا استحب ذلك أحد من أئمة المسلمين ولا الأئمة الأربعة ولا غيرهم، ولا روي أهل الكتب المعتمدة في ذلك شيئا لا عن النبي ولا عن الصحابة ولا عن التابعين لا صحيحاً ولا ضعيفاً، ولا في كتب الصحيح ولا في السنن ولا في المسانيد، ولا يعرف شيء من هذه الأحاديث على عهد القرون الفاضلة.

وإنما حصلت هذه البدع في يوم عاشوراء؛ لأن الكوفة كان فيها طائفتان طائفة رافضة يظهرون موالاة أهل البيت وهم في الباطن إما ملاحدة زنادقة وإما جهال وأصحاب هوى.

وطائفة ناصبة تبغض عليًا وأصحابه لما جرى من القتال في الفتنة ما جرى(١).

فوضعت الآثار في الاحتفال بعاشوراء لما ظهرت العصبية بين الناصبة والرافضة فان هؤلاء اتخذوا يوم عاشوراء مأتمًا، فوضع أولئك آثارا تقتضي التوسع فيه واتخاذه عيدا و كلاهما باطل، فهؤلاء فيهم بدع وضلال واولئك فيهم بدع وضلال، وإن كانت الشيعة أكثر كذبا وأسوأ حالا (٢).

فعلى هذا لا يجوز لأحد أن يغير شيئا من الشريعة لأجل أحد وإظهار الفرح والسرور يوم عاشوراء، وتوسيع

---

(١) الفتاوى الكبرى (٢/ ٢٩٥) ومجموع الفتاوى (٢٥/ ٢٩٩-٣٠١)، وانظر: لطائف المعارف لابن رجب (٥٢)، والمنار المنيف لابن القيم (١١١-١١٣) والأمر بالاتباع للسيوطي (٨٩-٨٨)

(٢)انظر : اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٦٢٢-٦٢٣).

النفقات فيه هو من البدع المقابلة لبدع الرافضة.

وقد يكون سبب الغلو في تعظيمه من بعض النواحي لمقابلة الرافضة، فإن الشيطان قصده أن يحرف الخلق عن الصراط المستقيم ولا يبالي إلى أي الجهتين صاروا (١).

فمن جعل يوم عاشوراء مأتما وحزنا ونياحة، أو جعله يوم عيد وفرح وسرور، فقد ابتدع في الدين وخالف سنة سيد المرسلين.

**السنة في يوم عاشوراء :**

يوم عاشوراء من الأيام الفاضلة التي حث النبي ﷺ على صيامها، فجاء في الحديث الصحيح عن أبي قتادة رضي الله عنه أنه قال : « ثلاث من كل شهر ورمضان إلى رمضان فهذا الدهر كله، وصيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده.

وصيام يوم عاشوراء احتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله. (٢).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : «ما رأيت النبي ﷺ يتحرى صيام يوم فضله على غيره إلا هذا اليوم يوم عاشوراء وهذا الشهر يعني شهر رمضان (٣).

فالسنة إذا في اليوم هذا الصيام فحسب وقد صامه ﷺ وأخبر بفضل صيامه كما في الحديث السابق وأمر بصيامه، فقد جاءت بذلك الأحاديث الصحيحة.

١ - فعن ابن عمر رضي الله عنهما : أن أهل الجاهلية كانوا يصومون عاشوراء. وأن رسول ﷺ صامه والمسلمون قبل أن يفترض رمضان فلما

(١)انظر : اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٦٢٢- ٦٢٤)، والأمر بالاتباع للسيوطي (٨٩).

(٢)صحيح مسلم كتاب الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر وصوم يوم عرفة وعاشوراء (٢/ ٨١٨- ٨١٩)، حديث (١١٦٢).

(٣)صحيح البخاري مع فتح الباري كتاب الصوم، باب صيام يوم عاشوراء (٤/ ٢٤٥)، حديث (٢٠٠٦)، وصحيح مسلم، كتاب الصيام، باب صوم يوم عاشوراء (٢/ ٧٩٧)، حديث (١١٣٢)

افترض رمضان. قال ﷺ: «إن عاشوراء من أيام الله فمن شاء صامه ومن شاء تركه »(١).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم النبي ﷺ المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء، فقال : « ما هذا ؟ قالوا : هذا يوم صالح، هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم فصامه موسى، قال : فأنا أحق بموسى منكم، فصامه وأمر بصيامه » (٢). وعنه أيضاً قال : أمر رسول الله ﷺ «صوم يوم عاشوراء العاشر (٣).

فهذه هي السنة في يوم عاشوراء ومن اتخذه عيداً ويوم فرح وسرور فقد شابه اليهود في ذلك فقد كانوا يتخذونه عيدا.

كما جاء ذلك في الحديث الصحيح عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : كان يوم عاشوراء يوما تعظمه اليهود وتتخذه عيداً، فقال النبي ﷺ : « فصوموه أنتم »(٤).

وفي رواية لمسلم : كان أهل خيبر يصومون يوم عاشوراء يتخذونه عيدا ويلبسون نساءهم فيه حليهم وشارتهم. فقال رسول الله ﷺ: «فصوموه أنتم. (٥).

ولما كان آخر عمره ﷺ وبلغه أن اليهود يتخذونه عيدا أمر بمخالفتهم فقد جاء في الحديث.

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : حين صام رسول الله ﷺ يوم عاشوراء وأمر بصيامه قالوا : يا رسول الله يوم تعظمه اليهود والنصارى،

(١)صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب صوم يوم عاشوراء (٢/ ٧٩٢/ ٧٩٣)، حديث (١١٢٦).

(٢)صحيح البخاري مع فتح الباري، كتاب الصوم، باب صيام يوم عاش (٢٠٠٤)، واللفظ له. وصحيح مسلم، كتاب الصيام (٢/ ٧٩٥)، حديث (١١٣٠).عاشوراء (٤/ ٢٤٤).

(٣)سنن الترمذي، كتاب الصوم، باب ما جاء في عاشوراء، أي يوم هو (٢/ ١٢٨)، حديث (٧٥٥)، وقال : حديث حسن صحيح.

(٤)صحيح البخاري مع فتح الباري، كتاب الصوم (٤/ ٢٤٤)، حديث (٢٠٠٥).

(٥)صحيح مسلم، كتاب الصيام (٢/ ٧٩٦)، حديث (١١٣١).

فقـال رسول الله ﷺ : « إذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع «. قال فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله ﷺ »

وفي رواية : «لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع» (١). وعنه أيضاً قـال : قال رسول الله ﷺ : « صوموا يوم عاشوراء وخالفوا فيه اليهود صوموا قبلـه يوماً وبعده يوماً »(٢).

قال ابن رجب رحمه الله: « وهذا يدل على النهي عن اتخاذه عيدا، وعلى استحباب صيام أعياد المشركين فإن الصوم ينافي اتخاذه عيدا فيوافقون في صيامه مع صيام يوم آخر، وفي ذلك مخالفة لهم في كيفية صيامه أيضا فلا تبقى فيه موافقة لهـم في شيء بالكلية )) (٣).

فإذا يستحب لمن صامه أن يصوم معه التاسع ؛ لأن هذا آخر أمر النبي ولكي يسلم من المشابهة في ذلك.

ولقد ذكر العلماء أن صوم يوم عاشوراء على ثلاث مراتب :

١– صوم التاسع والعاشر والحادي عشر لحديث «صوموا قبله يوما وبعده يوما.

٢ – صوم التاسع والعاشر لحديث ((إذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا التاسع )).

٣ – إفراده بالصوم أي صوم عاشوراء وحده، للأحاديث الدالـة على تأكيد صومه. (٤).

فهذه هي السنة في يوم عاشوراء، أما ما يفعله بعض الناس في عاشوراء مـن اتخاذ طعام خارج عن العادة، أو تجديد لباس أو توسيع نفقة، أو اشتراء حوائج العام ذلك اليوم، أو فعل عبادة مختصة كصلاة مختصة به، أو قصده بـــالذبح أو الاكتحال أو الاختضاب

(١)صحيح مسلم، كتاب الصوم (٢/ ٧٩٧-٧٩٨/ ٢)، حديث (١١٣٤).

(٢)السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الصيام (٤/ ٢٨٧)

(٣)لطائف المعارف (٥٢).

(٤)انظر : زادا المعاد لابن القيم (٢/ ٧٦)، وفتح الباري (٤/ ٢٤٦).

أو الاغتسال أو زيارة المساجد والقبور ونحو ذلك. فهذا من البدع المنكرة المستحدثة في الدين التي لم يسنها رسول الله ﷺ ولا خلفاؤه الراشدون، ولا استحبها أحد من أئمة المسلمين(١).

ومن هنا تتجلى وسطية مذهب أهل السنة والجماعة فلا إفراط ولا تفريط إنما هو تمسك بسنة المصطفى ﷺ وامتثال لأمره ورجاء لثواب الله تعالى، فلم يتخذوا هذا اليوم مأتما وحزنا، كما اتخذته الرافضة، حيث جعلته يوم نياحه وتألم فنصبوا العداوة لصحابة رسول الله ﷺ، وأحدثوا بدعاً ومراسم فيه يجددونها في كل عام حتى أصبحت سمة لهذا اليوم، تثير الاستغراب ويمقتها صاحب العقل السليم زاعمين أن ذلك نصرة لآل البيت وأنه من الدين فرتبوا على فعله الثواب العظيم.

ومن اطلع على التاريخ أدرك حقيقة أولئك القوم فهم الذين خذلوا الحسين رضي الله عنه وآل البيت (٢) فابتدعوا ذلك تعويضاً لما فعله أسلافهم وتكفيرا لما صدره منهم.

ولم يكن مذهب أهل السنة والجماعة اتخاذه يوم فرح وسرور كما اتخذه بعض الجهال، أو الذين ابغضوا عليا وآل البيت رضوان الله عليهم فقابلوا البدعة بالبدعة، ووضعوا الأحاديث في أفضليته، وانه يوم فرح وسرور فتنقصوا آل البيت.

وبهذا يتبين أن الحق هو ما عليه أهل السنة والجماعة وسلف هذه الأمة بأن تعظيم يوم عاشوراء يكون بالصوم فقط. ولا يكون بالفرح والسرور، أو المأتم والحزن. فهو وسط بين ضلالتين.

***

(١)انظر : مجموع الفتاوي لابن تيمية (٢٥/ ٣١٢)، والفتاوى الكبرى (٣/ ٣٠١- ٣٠٢).

(٢)البداية والنهاية (٨/ ١٧٠- ١٧١).

اليوم الآخر

# أسماء يوم القيامة في الكتاب والسنة

محمد عبد الله عبد الله سعود السلفي

الحمد لله العفو الكريم، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، جعل الحياة الدنيا دارًا للابتلاء والاختبار، ومحلًا للعمل والاعتبار، وجعل الآخرة دارين، دارًا لأهل كرامته وقربه من المتقين الأبرار، ودارًا لأهل غضبه وسخطه من الكفار والفجار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحد القهار، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله النبي المختار، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الطيبين الأخيار، ومن تبعهم بإحسان ما تعاقب الليل والنهار. أما بعد.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـٔٗاۚ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ﴾ [لقمان: ٣٣]

البعث والنشور حقيقة لا ريب فيها، وهو جزء من الإيمان بالآخرة، وجزء من إيمان المؤمن لا يتم إيمان المؤمن إلا به، وليوم القيامة أهوال وأحداث، وأسماء يوم القيامة توضح ذلك. قد سمى الله هذا اليوم بعدة أسماء؛ تنويهًا بشأنه وتنبيهًا للعباد ليخافوا منه؛ فسماه اليوم الآخر؛ لأنه بعد الدنيا وليس بعده يوم غيره. وسماه يوم القيامة؛ لقيام الناس فيه لربهم. وسماه الواقعة والحاقة والقارعة والراجفة والصاخة والآزفة والفزع الأكبر ويوم الحساب ويوم الدين والوعد الحق ... وكلها تدل على عظم شأنه وشدة هوله وما يلقاه الناس فيه من الشدائد والأهوال؛ فهو يوم تشخص فيه الأبصار، وتطير القلوب عن أماكنها حتى تبلغ الحناجر وسمي باليوم الآخر لتأخره عن الدنيا.

وفي السطور التالية أذكر أسماء يوم القيامة المذكورة في الكتاب والسنة.

١. **يوم القيامة**: لأن فيه قيام الناس للحساب. وسمي يوم القيامة، لقيام أمور ثلاثة فيه:

**الأول**: قيام الناس من قبورهم لرب العالمين، كما قال تعالى: ﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المطففين: ٥-٦].

**الثاني**: قيام الأشهاد الذين يشهدون للرسل وعلى الأمم، لقوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ (غافر: ٥١).

الثالث: قيام العدل فيه، لقوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الأنبياء: ٤٧]. (القول المفيد على كتاب التوحيد لمحمد بن صالح بن عثيمين: ٢/ ٢٥٧)

٢. **اليوم الآخر**: قال تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [البقرة: ١٧٧].

- الآخرة: قال تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ [الأعلى: ١٦-١٧].

قال ابن حجر رحمه الله في سبب تسميته باليوم الآخر: (وأما اليوم الآخر فقيل له ذلك لأنه آخر أيام الدنيا، أو آخر الأزمنة المحدودة) (فتح الباري: ١/ ١١٨).

وعلى هذا فالمراد باليوم الآخر أمران:

**الأول**: فناء هذه العوالم كلها وانتهاء هذه الحياة بكاملها.

**الثاني**: إقبال الحياة الآخرة وابتداؤها.

٣. **يوم الآزفة**: قال تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْءَازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨]. والمراد بالآزفة (يوم القيامة، سميت بذلك لقربها؛ إذ كل آت قريب)

٤. **يوم البعث**: قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

[الروم: ٥٦].

وسمي يوم البعث لما يقع فيه من إحياء الموتى، وإخراجهم من قبورهم.

٥. **يوم التغابن**: قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ﴾ [التغابن: ٩].

(وسمي يوم القيامة يوم التغابن لأنه غبن فيه أهل الجنة أهل النار، أي أن أهل الجنة أخذوا الجنة وأخذ أهل النار النار على طريق المبادلة، فوقع الغبن لأجل مبادلتهم الخير بالشر، والجيد بالردئ، والنعيم بالعذاب) (تفسير القرطبي: ١٨/ ١٣٦).

٦. **يوم التلاق**: قال تعالى: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٥-١٦].

سمي يوم التلاق: قال ابن عباس وقتادة: (يوم يلتقي أهل السماء وأهل الأرض).

رواه الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٦١)، والثعلبي في (الكشف والبيان) (٨/ ٢٧٠)، و (تفسير البغوي) (٧/ ١٤٣).

وقال قتادة أيضًا، وأبو العالية، ومقاتل: (يلتقي فيه الخلق والخالق). (الكشف والبيان للثعلبي (٨/ ٢٧٠)، و (تفسير السمعاني) (٥/ ١١).

٧. **يوم التناد**: قال تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾ [غافر: ٣٢].

سمي بذلك: لمناداة الناس بعضهم بعضًا، فينادي أصحاب الأعراف رجالًا يعرفونهم بسيماهم، وينادي أصحاب الجنة أصحاب النار: ﴿أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا﴾ [الأعراف: ٤٤] ، وينادي أصحاب النار أصحاب الجنة: ﴿أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ﴾ [الأعراف: ٥٠] ، وينادي المنادي أيضًا بالشقاوة والسعادة: ألا إن فلان بن فلان قد شقي شقاوة لا يسعد بعدها، ألا إن فلان بن فلان قد سعد سعادة لا يشقى

بعدها أبدًا، وهذا عند وزن الأعمال، وتنادي الملائكة أصحاب الجنة: ﴿أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣]، وينادي حين يذبح الموت: (يا أهل الجنة، خلود لا موت، ويا أهل النار، خلود لا موت) (تفسير القرطبي: ١٥/ ٣١١). رواه البخاري (٦٥٤٥). من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

٨. **يوم الجمع**: قال تعالى: ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [الشورى: ٧].

وسمي يوم الجمع لأنه (يوم يجمع الله الأولين والآخرين، والإنس والجن، وأهل السماء وأهل الأرض، وقيل: هو يوم يجمع الله بين كل عبد وعمله، وقيل: لأنه يجمع فيه بين الظالم والمظلوم، قيل: لأنه يجمع فيه بين كل نبي وأمته، وقيل: لأنه يجمع فيه بين ثواب أهل الطاعات وعقاب أهل المعاصي). (تفسير القرطبي: ١٨/ ١٣٦).

٩. **يوم الحساب**: قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾ [غافر: ٢٧].

وسمي يوم الحساب: لأن الباري سبحانه يعده على الخلق أعمالهم، من إحسان وإساءة، يعدد عليهم نعمه ثم يقابل البعض بالبعض.

١٠. **الحاقة**: قال تعالى: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾ [الحاقة: ١-٣].

وسميت بذلك: لأنها (تحق فيها الأمور ويجب فيها الجزاء على الأعمال)، وقيل: لأنها أحقت لكل عامل عمله، وقيل: لأنها أحقت لكل قوم أعمالهم.

١١. **يوم الحسرة**: قال تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [مريم: ٣٩].

وسمي يوم الحسرة لأنه : يتحسر فيه الكافر على كفره، والظالم على ظلمه، والمسيء على إساءته.

ويتحسر الكافر كذلك حينما ييأس من دخول الجنة ويرى ما فاته من النعيم.

(تفسير الطبري: ١٦/ ٨٨).

١٢. **يوم الخلود**: قال تعالى: ﴿ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٖۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُلُودِ﴾ [ق: ٣٤].

سماه يوم الخلود لأنه لا انتهاء له بل هو دائم أبدًا. (فتح القدير: ٥/ ٧٨).

١٣. **يوم الخروج**: قال تعالى: ﴿يَوۡمَ يَسۡمَعُونَ ٱلصَّيۡحَةَ بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُرُوجِ﴾ [ق: ٤٢].

وسمي يوم الخروج: لخروج الناس فيه من قبورهم للبعث. (فتح القدير).

١٤. **يوم الدين**: قال تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤].

الدين هنا بمعنى الجزاء، وعن ابن عباس أنه قال: (يوم الدين: يوم الحساب للخلائق وهو يوم القيامة، يدينهم بأعمالهم؛ إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر، إلا من عفا عنه). رواه الطبري في تفسيره (١/ ١٥٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٤٩٨).

قال ابن كثير – رحمه الله- : (وكذلك قال غيره من الصحابة والتابعين والسلف وهو ظاهر). (تفسير ابن كثير: ١/ ٢٥).

١٥. **يوم الساعة**: قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ﴾ [طه: ١٥].

وقال بعضهم: سميت بذلك لأنها بالنسبة إلى كمال قدرته وجلاله كساعة واحدة، أو من باب تسمية الكل بلفظ البعض، ويجوز أن يراد بالساعة أول ساعة من الآخرة، وقيل: هي عبارة عن آخر ساعات الدنيا، وقيل: الساعة عبارة عن انقراض الدنيا. (كتاب تكملة شرح الصدور، ص: ١،٢).

١٦. **الصاخة**: قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ۝٣٣ يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ۝٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ۝٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ۝٣٦ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ﴾ [عبس: ٣٣-٣٧].

والصاخة هي: صيحة القيامة لأنها تصخ الآذان أي تصمها. (تفسير أبي السعود: ٩/ ١١٢).

١٧. **الطامة**: قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ۝٣٤ يَوۡمَ يَتَذَكَّرُ

ٱلۡإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ﴾ [النازعات: ٣٤-٣٥].

قال القرطبي: (معناها الغالبة، من قولك: طم الشيء إذا علا وغلب، ولما كانت تغلب كل شيء كان لها هذا الاسم حقيقة دون كل شيء. (التذكرة ص: ٥٦٧).

١٨. **الغاشية**: قال تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ﴾ [الغاشية: ١].

سميت غاشية لأنها تغشى كل شيء بأهوالها. (تفسير الخازن: ٧/ ٢٣٧).

١٩. **يوم الفصل**: قال تعالى: ﴿إِنَّ يَوۡمَ ٱلۡفَصۡلِ كَانَ مِيقَٰتًا﴾ [النبأ: ١٧].

وسمي يوم الفصل: لأنه يوم عظمه الله، يفصل الله فيه بين الأولين والآخرين بأعمالهم. (تفسير الطبري: ٢٤/ ١٥٧).

٢٠. **يوم الفتح**: قال تعالى: ﴿قُلۡ يَوۡمَ ٱلۡفَتۡحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَٰنُهُمۡ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ﴾ [السجدة: ٢٩].

قال في (الفتوحات الإلهية): (يوم الفتح المراد به يوم القيامة الذي هو يوم الفصل بين المؤمنين وأعدائهم) (الفتوحات الإلهية: ٣/ ٤٢٠).

٢١. **القارعة**: قال تعالى: ﴿ٱلۡقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ﴾ [القارعة: ١-٣].

سميت بذلك لأنها تقرع القلوب بأهوالها.

٢٢. **الواقعة**: قال تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ۝١ لَيۡسَ لِوَقۡعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ [الواقعة: ١-٢].

قال الألوسي بعد أن بين أن الواقعة هي القيامة – قال: (صرح ابن عباس بأنها من أسمائها.) رواه الطبري في تفسيره: ٢٣/ ٨٧).

٢٣. **يوم الوعيد**: قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡوَعِيدِ﴾ [ق: ٢٠].

وسمي يوم الوعيد لأن الله (أوعد به الكفار، قال مقاتل: يعني بالوعيد العذاب في الآخرة، وخصص الوعيد مع كون اليوم هو يوم الوعد والوعيد جميعًا لتهويله). فتح القدير (٥/ ٧٦).

وقد جمع الغزالي ثم القرطبي – أسماء يوم القيامة – فبلغت نحو الثمانين اسما

فمنها يوم الجمع، ويوم الفزع الأكبر، ويوم التناد، ويوم الوعيد، ويوم الحسرة، ويوم التلاق، ويوم المآب، ويوم الفصل، ويوم العرض على الله، ويوم الخروج، ويوم الخلود، ومنها: يوم عظيم، ويوم عسير، ويوم مشهود، ويوم عبوس قمطرير، ومنها: يوم تبلى السرائر، ومنها: يوم لا تملك نفس لنفس شيئا، ويوم يدعون إلى نار جهنم، ويوم تشخص فيه الأبصار، ويوم لا ينفع الظالمين معذرتهم، ويوم لا ينطقون، ويوم لا ينفع مال ولا بنون، ويوم لا يكتمون الله حديثًا، ويوم لا مردّ له من الله، ويوم لا بيع فيه ولا خلال، ويوم لا ريب فيه، فإذا ضمت هذه إلى ما ذكر في الأصل كانت أكثر من ثلاثين اسما معظمها ورد في القرآن بلفظه وسائر الأسماء المشار إليها أخذت بطريق الاشتقاق بما ورد منصوصًا كيوم الصدر من قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا﴾ [الزلزلة: ٦] ويوم الجدال من قوله: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا﴾ [النحل: ١١١]، ولو تتبع مثل هذا من القرآن زاد على ما ذكر، والله أعلم.

(فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني – بتصرف – ١١/ ٣٩٥).

***

الحركة والتنظيم

# الحركة الحوثية
# النشاة، العقيده، الأهداف

فضيله الشيخ علي بن يحيى الحدادي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد:

فهذه نبذة تعريفية مختصرة بالحركة الحوثية الإجرامية التي ظهرت في شمال اليمن منذ سنوات ثم اجترات على انتهاك الحدود السعودية وبدأت بسفك الدم الحرام في الشهر الحرام وعلى إثر ذلك أمر خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز أيده الله – بالدفاع عن الوطن وتطهير البلاد من كل متسلل آثم، وقامت جنود التوحيد وأسود السنّة بواجبها ولله الحمد والمنة ومن باب المساهمة في هذا الجهاد الشرعي أحببت أن ألخص نبذة عن هذه الحركة مما كتب ونشر مذيلا المقال ببعض النصائح النافعة لاسيّما لسكان المناطق الحدودية القريبة من أرض المواجهة والله أسأل أن يحفظ على هذه البلاد أمنها، واستقرارها، واجتماع كلمتها، وأن يقيها شر الأشرار، وكيد الفجار، إنه قوي عزيز.

**نشأتها:**

تعود جذور الحركة الحوثية إلى أحد التنظيمات الحزبية، السياسية الشيعية الزيدية التي تنشد الوصول إلى الحكم وهو (حزب الحق) ثم أنشئ (منتدى الشباب المؤمن) الذي يغلب عليه الطابع الفكري _ ويقول أحد مؤسسيه أن الهدف منه مواجهة المد السلفي لاسيّما في صعدة _ فكان من أهم الداعمين لحزب الحق، ثم قام حسين بن بدر الدين الحوثي وآخرون بالانقلاب على المنتدى وتم تغييره إلى

(تنظيم الشباب المؤمن ) ليصبغ عليه صبغة سياسية حركية وقام حسين الحوثي بجهود كبيرة وبدعم قوي نتج عنهما استقطاب أعداد كبيرة من الشباب إلى التنظيم ثم دخل في مواجهات مسلحة مع الحكومة انتهت بقتله سنة ٢٠٠٤م ولا تزال الحركة تنهج منهج المقاومة المسلحة إلى هذا التاريخ ١٤٢٠هـ ٢٠٠٩م انتماؤها العقدي تنتمي الحركة الحوثية إلى المذهب الزيدي بفرعه الجارودي وترتكز العقيدة الجارودية باختصار على أن النبي ﷺ نصّ على أن الخليفة من بعده هو علي بن أبي طالب ولكن بذكر وصفه لا بتسميته فلما بايع الناس أبا بكر بعد النبي ﷺ ضلّوا وكفروا فكفروا بذلك الأمة – والعياذ بالله.

وتتفق الحركة الحوثية مع الرافضة الاثني عشرية في سبّ الخلفاء الراشدين والطعن، فيهم وتكفير جمهور الصحابة. قال بدر الدين الحوثي، الأب الروحي للحركة، ووالد رئيس الحركة الأول حسين الحوثي: أنا عن نفسي أؤمن بتكفيرهم (أي: الصحابة) كونهم خالفوا رسول الله صلى الله عليه وآله وأما حسين الحوثي نفسه فله كلمات كثيرة فيما يعرف بـملازم ودروس السيد حسين الحوثي (فيها الطعن في الخلفاء) الراشدين الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان، وفيها الطعن في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، ومن أقواله عامله الله بعدله الكلمات التالية :

١- طعنه في أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية رضي الله عنهم :

(معاوية سيئة من سيئات عمر، ليس معاوية بكله إلا سيئة من سيئات عمر بن الخطاب، وأبو بكر هو واحدة من سيئاته، عثمان واحدة من سيئاته، كل سيئة في الأمة هذه كل ظلم وقع للأمة، وكل معاناة وقعت الأمة فيها المسئول عنها أبو بكر وعمر وعثمان) [درس تفسير سورة المائدة]

٢- نفيه الهداية عمن يتولى الخليفتين الراشدين أبي بكر وعمر ولو بمثقال ذرة. (فلهذا قلنا : من في قلبه ذرة من الولاية لأبي بكر وعمر لا يمكن أن

يهتدي إلى الطريق التي تجعله فيها من أولئك الذين وصفهم الله بقوله ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، ولن يكون من حزب الله لأنه قال فيما بعد ومن يتولّ الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون فلن يكون غالبًا لأنه رفض أن يتولى الذين آمنوا الذي نزلت فيه الآية...) [درس تفسير سورة المائدة]

٣- أبو بكر و عمر في نظره هم أكبر مشكلة في الإسلام (فلهذا قلنا سابقًا أن مشكلة أبي بكر وعمر مشكلة خطيرة، هم وراء ما وصلت إليه الأمة، هم وراء العمى عن الحل، اليست طامة ؟ هذه طامة، الحل هنا لكن من يتولى أبا بكر وعمر لا يرى حلا، لا يعرف سبب المشكلة، ولا يعرف حل المشكلة. [درس تفسير سورة المائدة]

٤- زعمه أن الله لو لم يتعهد بحفظ القرآن لدس فيه بعض الصحابة سورا أي لتمجيد أنفسهم فيقول (تعرض القرآن الكريم لهزات لولا أنه محفوظ من قبل الله لكانت فيه سور أخر، واحده لمعاوية وواحدة لعائشة وواحدة لأبي بكر وواحدة لعثمان) ثم يقول : (أعتقد أنه حفظه حتى ممن كانوا في زمن الرسول لأنهم بعد موته كانوا يشكلون خطورة) [درس تفسير سورة المائدة]

٥- أبو بكر وعمر وعثمان والصحابة منحطون عنده- حطه الله في أسفل سافلين: قال بعد أن أشار إلى عناية أهل السنة بذكر أبي بكر وعمر، وعثمان والصحابة (أعلام لديهم يحتاجون أن يلمعوهم هم منحطون يحتاجون أن يلمعوهم ) [دروس من هدي القرآن الكريم سورة آل عمران - الدرس الأول ص١٧ ١٨]

ويقول عامله الله بعدله :

متى لمعنا أحدّا من أهل البيت، أو احتجنا أن نكذب من أجل أن نلمعه أمام الآخرين، لكن الآخرين يتمسكون بأناس منحطين !! يحتاجون في ذلك وقتا يضربون لهم رنجا تارة أصفر،

وتارة أبيض من أجل أن يلمعه أمام الآخرين...) ثم قال : (السنة في تعب شديد وهم دائما في تلميع لأبي بكر وعمر..) [تفسير سورة المائدة آية مائة)

**علاقة زعماء الحوثيين بالرافضة الاثني عشرية:**

مع كون الجارودية لا تتفق مع الرافضة الاثني عشرية في كل شيء إلا أن الواضح في الحركة الحوثية تأثرها بالرافضة الاثني عشرية وولاؤها لدولتها القائمة، وأحزابها التابعة لها، ويتجلى ذلك من خلال نقاط كثيرة منها:

١- تدريس مادة الثورة الإيرانية ومبادئها، وقام بتدريسها محمد بدر الدين الحوثي.

٢- رحيل بدر الدين الحوثي الأب إلى طهران واستقراره فيها من عام ١٩٩٤ إلى ١٩٩٧م.

٣- زيارة حسين الحوثي إيران ومكثه مع أبيه عدة أشهر في قم وزيارته (حزب الله ) في لبنان.

٤- الإشادة الدائمة من حسين الحوثي بإيران وبالخميني، والذي لا يذكره إلا بلقب الإمام والإشادة بحزب الله اللبناني كما هو واضح في محاضراته وملازمه.. ومن ذلك قوله :

١- (الإمام الخميني كان إماما عادلا، كان إماما تقيا، والإمام العادل لا ترد دعوته كما ورد في الحديث) ورتّب على هذا التحليل أن كل ما يصيب العراق أو السعودية أو الكويت أو اليمن هو بسبب دعاء إمامه الخميني عليها !!!. [خطر دخول أمريكا اليمن]

٢- ويقول (الإمام الخميني عندما جاء ـ وهو رجل من هذا النوع (يقيم الصلاة)، رجل كماله كمالا دينيا، كمالا على وفق هدى الله سبحانه وتعالى..) [محاضرة الإرهاب والإسلام]

٣- ويقول عن الحزب الرافضي المسمى زورا بحزب الله ( ومن هو حزب الله ؟. إنهم سادة المجاهدين في هذا العالم، هم من قدموا الشهداء، هم من حفظوا ماء وجه الأمة فعلا، لقد ظهروا بالشكل الذي كنا نقول: (مازال

هؤلاء يحافظون على ماء وجوهنا هم الذين حفظوا الشهادة على أن الإسلام لا يمكن أن يهزم ) [محاضرة الصرخة في وجه المستكبرين]

٤- ويقول أيضا عن الحزب نفسه:من الحقائق القرانية أيضًا التي تجلت خلال هذا الأسبوع في الأحداث - في موقف حزب الله- حزب الله الذين اهتدوا بالقرآن الكريم فمنحهم الله ما وعد أولياءه في قوله تعالى ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٦]، أمطروا معسكرات الجيش الإسرائيلي بالنار بالصواريخ بقاذفات الهاون.. لم يرتعبوا، لم يرتبكوا لأن قلوبهم ليس فيها مرض، قلوبهم مليئة بتولي الله ورسوله وعلي بن أبي طالب، تحدوا وانطلق أمين عام حزب الله وبكلماته القوية يتحدى أمريكا وإسرائيل.. [دروس من هدي القرآن: اشتروا بايات الله ثمنا قليلا ].

٥- استعمال الشعار الذي كان يرفعه الخميني، واستجلب به العواطف وهو ما يعرف بالصرخة.

٦- رفع شعارات التأييد لـ (حزب الله) اللبناني، ورفع أعلامه في بعض المراكز التابعة له.

٧- إحياء ذكرى مقتل الحسين رضي الله عنه، وإقامة المجالس الحسينية.

٨- اتخاذهم جبلا في مدينة صعدة، أطلقوا عليه اسم (معاوية). يخرجون إليه يوم كربلاء (عاشوراء) بالأسلحة المتوسطة والخفيفة، ويطلقون ما لا يحصى من القذائف رغم سقوط قتلى وجرحى.

٩- عرض بعض المحلات التجارية والمطاعم لأشرطة (المجالس الحسينية) المسجلة في إيران، وفيها أصوات العويل والندب والقدح في الصحابة.

١٠- الدعم الإعلامي الواضح للتيار الحوثي في حربه مع السلطة اليمنية، من خلال قناة المنار و العالم، وغيرهما من القنوات الرافضية.

**من أهداف الحركة الحوثية:**

١- التمهيد لظهور المهدي حسب

مزاعم الرافضة من خلال مروياتهم المكذوبة على أئمة آل البيت: جاء في كتاب (عصر الظهور)، لمؤلفه الرافضي اللبناني علي الكوراني العاملي، يؤكد فيه ورود أحاديث متعددة عن أهل البيت، تؤكد حتمية حدوث ما يصفه الكتاب بـ(ثورة اليمن الإسلامية الممهدة للمهدي عليه السلام، وأنها أهدى الرايات في عصر الظهور على الإطلاق). أما قائدها المعروف في الروايات التي أوردها الكتاب باسم (اليماني)؛ فتذكر رواية أن اسمه حسن أو حسين، من ذرية زيد بن علي، عليهما السلام (ويستشهد الكتاب ببعض الروايات التي تؤكد أن (اليماني يخرج من قرية يقال لها (كرعة)، وهي قرية في منطقة بني خولان، قرب صعدة.

٢- تنفيذ مخططات خارجية تهدف إلى زعزعة الأمن في بلاد الحرمين حرسها الله: فإن القوى الداعمة لها المدافعة عنها لا تريد لأهل السنة خيرا، إنما تريد تقويض أمنهم والقضاء على عقيدتهم، وإحياء المشاهد الشركية في مكة والمدينة واقرأ ما قاله أحد المناصرين للحركة الحوثية متحدثا عن الهدف البعيد للاعتداء الحوثي على الحدود السعودية وهو يتحدث عن خروج حسين الحوثي ثم استشهاده حسب زعمه (ثم الهجرة (التسللات) الأخيرة للمجاهدين الحوثيين نحو نجد والحجاز ورفع شعار إنقاذ المراقد المقدسة وشيعة السعودية من دنس الوهابية) [منتدى أنا شيعي العالمية]

٣- إقامة كيان رافضي مستقل على الحدود السعودية الجنوبية: إضافة إلى ما تقدم فإنها تهدف إلى إقامة دولة رافضية مستقلة فإن حسين الحوثي ووالده والفكرة الجارودية لا تعترف إلا بإمامة رجل من أهل البيت، وقد قام حسين الحوثي بشق العصا، وتمرد على الدولة حتى قتل ولا زال أتباعه يواصلون المسيرة ظلما وعدوانا وإحياء لسنة الخوارج، ودعاة الفتن والشقاق، وإذا تحقق للحركة الحوثية إقامة كيان مستقل فذلك يشكل خطرا بالغا على الأمن والاستقرار، والعقيدة الصحيحة وما سيتبع ذلك من تمهيد السبل

لبعض القوى المؤثرة لتحقيق مآربها عن طريقها لا قدر الله، وقد حذرت كثير من الكتابات والدراسات المطبوعة أو المنشورة في الشبكة العالمية من خطورة هذا الهدف، وأوضحت كثيرًا من العواقب السيئة في حال تحقيقه.

**ما موقفنا في التعامل مع هذه الفتنة**

أولًا: ينبغي أن ينتشر الوعي بفساد العقيدة التي يدين بها الحوثيون، ويقاتلون عليها، ويستميتون دونها، ولا سيّما بين سكان القرى الحدودية فإن المجاورة لها تأثيرها البالغ وذلك أن العلم بمدى ضلال الحركة الحوثية وانحرافها وزيعها من أقوى الأسباب لرفضها ومقتها والحذر منها.

ثانيًا: توعية سكان الحدود الجنوبية بتوخي الحذر لاسيما في التعامل مع المتسللين غير النظاميين (المجهولين) فقد يكون منهم المنتمون لهذه الحركة الذين جاؤوا لدعمها بالمال أو لتنفيذ بعض المخططات الإجرامية، والتأكيد على المواطنين باستشعار المسؤولية الوطنية في الحفاظ على أمن الوطن واستقراره وحراسته من كل سوء.

ثالثًا: التخفيف بكل ممكن عن النازحين الذين اضطروا إلى هجر بيوتهم إلى مخيمات الإيواء فمع ما تبذله الدولة وفقها الله من الدعم المادي والمعنوي إلا أن تعاطف الناس معهم والتخفيف عنهم له أثر بالغ في طمأنينتهم وفي الوقت نفسه تجب العناية بمسألة جمع التبرعات بأن تكون تحت مظلمة رسمية تخضع للرقابة والمتابعة حتى لا يستغل هذا الشعار لجمع المال لغيرهم من قبل بعض التنظيمات الحركية السرية.

رابعًا: الالتحام التام مع القيادة تحت ظل خادم الحرمين الشريفين حفظه الله وسمو ولي عهده، وسمو النائب الثاني أيدهم الله وسددهم فإن لزوم الجماعة، واجتماع الكلمة، ووحدة الصف من أقوى وسائل النجاح والفوز والظفر. وهذا واجب الرعية في كل وقت ولكنه في وقت الفتن والأزمات آكد وأولى لحساسية الظروف.

خامسًا: الحذر من تصديق الشائعات أو نشرها لما تسببه من الرعب، والهلع، والتخذيل، والوهن مع أن الغالب على الإشاعات اختلاق الأخبار أو الزيادة على الوقائع تهويلًا وترويعًا وفي الحديث ( كفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ما سمع ). وربما يكون مصدر كثير من الشائعات هو العدو نفسه ليقذف الرعب والهلع في قلوب الموحدين ويشكك الرعية في قوة قيادتها وجنودها.

مما تجدر الإشارة إليه والتنبيه عليه أن القاعدة الشرعية في هذا الباب أن ما كان من الأخبار متعلقا بالقضايا العامة فيجب رده إلى أولي الأمر حتى يتخذوا معه الإجراء المناسب كما قال تعالى ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ﴾.

سادسًا: الشد من أزر جنودنا البواسل الذين يضحون بأنفسهم ليبقى هذا البلد عزيزا شامخا بإسلامه، وسنيته وعروبته، وريادته في خدمة الإسلام وأهله وذلك بالدعاء لهم، وخلافتهم في أهلهم بخير، وتذكيرهم بأنهم في جهاد عظيم وشرف كبير، ولهم من الله عظيم الأجر إن أخلصوا النية لله وحده.

وأي جهاد أعظم من الجهاد في سبيل بقاء كل شبر من هذه الأرض صافيا نقيا ترفرف عليه راية التوحيد والسنة، لا يذكر فيه رسول الله ﷺ إلا بخير ولا يذكر فيه خلفاؤه وأزواجه وأصحابه إلا بكل خير تذكروا أيها المجاهدون البواسل أن هذه الشرذمة لو تمكنت – لا قدر الله – على شبر واحد من أرضكم للعنت فيه أبا بكر وعمر وعثمان وعائشة رضي الله عنهم ولأظهرت سب السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، ولتقربت إلى الله بسفك دم كل سني قدرت عليه، كما تنضح بذلك كتبهم صراحة بلا تلميح نسأل الله أن يكف بأسهم، وأن يدفع شرهم، وأن يكتب لكم أيها المجاهدون الشرفاء أعظم الأجر وأجزل المثوبة..

***

ديانات ومصادر

# الوحي ومصادر التلقي في الديانة الهندوسية

عبيد الله الباقي أسلم
المدينة النبوية

من المعلوم أنّ أهمّ خصائص الديانة: مصادرها؛ فهي التي تميزها بين الديانات الأخرى، ومع كثرة المتعبين للديانة الهندوسية ليس لها مؤسس، ولا واضع لمصادرها المقدسة، بل هي مجموعة من التقاليد والعادات والأفكار والعقائد التي تناقلتها ألسن الزعماء والشعراء والحكماء والفلاسفة الهندوسيون عقبًا بعد عقبٍ، وجيلًا بعد جيلٍ، وعلى هذا لا يتصور الوحي في الديانة الهندوسية كالوحي في الديانات السماوية التي تستمد إلى نور من الله عزَّ وجلَّ، وتستند إليه، إلا أن بعض العلماء الهندوسيين يرون أن نصوص الفيدات إلهامية وموحى بها من الله عزَّ وجلَّ، وتعليماتها ربانية أزلية؛ ولا شكّ أنّ هذه الدعوى باطلة، ويدل على بطلانها ما يلي:

**مسألة الوحي في الديانة الهندوسية:**

إنّ الهندوسية ديانة متطورة ومجموعة من التقاليد والأوضاع تولدت من تنظيم الآريين لحياتهم جيلًا بعد جيلٍ بعدما وفدوا على الهند، وتلك التقاليد الهندوسية التي اعتبرت على مر التاريخ دينا يدين به الهنود ويلتزمون بآدابه(١).

فهي ديانة وضعية تشكلت من التقاليد والعادات والأخلاق والأساطير الروحانية عبر مراحل طويلة من الزمن(٢)، قال الدكتور «رادَها كِرِشْنا»: "إن الديانة الهندوسية لا تنتمي إلى

(١) ينظر: أديان الهند الكبرى (ص: ٣٧ – ٣٨)، والأديان الوضعية (ص: ٨٣ – ٨٤).
(٢) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢/ ٧٢٤)، والأديان والمذاهب (ص: ٣٠٤)، والأديان الوضعية (ص: ٨٣)

شعب من الشعوب، بل هي ثمرات لتجارب الأمم التي أدت دورها في تكوين الفكر الهندسي"(١).

أما مسألة الوحي في الديانة الهندوسية ففيها اختلاف بين أهل العلم، ولتحقيق القول فيها لا بد من النظر فيما يلي:

**أولًا: موقف الهندوس من إرسال الرسل:**

للعلماء في تحديد موقف الهندوس من إرسال الرسل ثلاثة أقوال:

**القول الأول**: أنهم ينكرون النبوات وإرسال الرسل(٢).

**القول الثاني**: أنهم لا ينكرون النبوات(٣).

**القول الثالث**: أنهم لا يثبون النبوات ولا ينكرونها(٤).

فالهندوس كانوا يعتقدون عقيدة الرسالة والنبوة في زمن الفيدات وقبله، ولكن بمرور الزمن تحولت هذه العقيدة إلى عقيدة الأفتار والتجسد(٥).

**ثانيًا: الموقف من إلهامية الويدات:**

لقد وردت أقوال مختلفة ونظريات متبانية في هذه المسألة:

**القول الأول**: أنّ الويدات إلهامية(٦).

**القول الثاني**: أنّ الويدات غير إلهامية(٧).

**القول الثالث**: متن الويدات إلهامي، وشرحها غير إلهامي(٨).

فعلى هذاأن الفيد ليس اسم كتاب إلهامي موحى بها من الله عزَّ وجلَّ، بل هو مجموعة من الأجزاء المنتشرة من تعليمات الزهّاد والنسّاك الهندوس في القرون المظلمة قبل الميلاد(٩).

**والحاصل**: أنّ من العقائد الرئيسة:

(١) ينظر: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند (ص: ٥٢٨ -٥٢٩).

(٢) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل (١/ ١٣٧)، الفرق بين الفرق (ص: ٢٧٨)، الملل والنحل (٢/ ٢٣١ - ٢٣٢).

(٣) ينظر: تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة أو مرذولة (ص: ٧٥).

(٤) ينظر: دعوة الهندوس إلى الإسلام (ص: ٩١).

(٥) ينظر: تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة أو مرذولة (ص: ٧٥)، ودراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند (ص: ٧١٥).

(٦) ينظر: أديان الهند الكبرى (ص: ٣٨)، والأديان الوضعية (ص: ٨٤)، الديانات والعقائد، (ص: ٨٨)، وتاريخ هندي فلسفه [تاريخ الفلسفة الهندية] (١/ ٣١)

(٧) ينظر: دعوة الهندوس إلى الإسلام (ص: ٥٨).

(٨) ينظر: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند (ص: ٥٣٤ - ٥٣٥).

(٩) المصدر السابق (ص: ٥٣٤).

عقيدة «أفتار»: وهي نزول الإله إلى الأرض بصورة البشر(١)، وهذه هي العقيدة التي قد حلّت في الديانة الهندوسية محل الرسالة السماوية منذ عام ٨٠٠ ق.م؛ وبذلك قد استغنى الهندوس عن النبوة والرسالة، ولم يفكروا فيها مطلقًا(٢)؛ فلا يمكن تصور الوحي فيها كالوحي في الإسلام؛ لأنه صلة بين الرب وبين من يصطفيه من خلقه ليتحمل أمانة التبليغ عن الخالق إلى الخلق(٣).

**مسألة مصادر التلقي في الديانة الهندوسية:**

للديانة الهندوسية مصادر كثيرة جدًا حتى جاوزت المئات ووصلت إلى الألوف، ومن أهمها:

**أولًا: الأحبار والرهبان:**

وذلك بأنّ جميع الكتب المقدسة في الهندوسية معتمدة على الروايات المنتشرة على ألسنة الرهبان والزهاد والنساك(٤)، والريشين والحكماء هم الذين صنعوا الويدات وألّفوها ورتّبوها ونظّموها من عند أنفسهم(٥) ثم أظهروها للناس(٦).

ويدل على ذلك ما يلي:

أ – الويدات نفسها: ففي بداية كل فصل من فصول الويدات مكتوب اسم الريشي واسم الإله الذي صنعت له الأبيات وقيلت له الأناشيد.

ب – أن الويدات هي مجموعة من كلام أربعمائة وأربعة عشر (٤١٤) ريشيًا توجد أسماؤهم في الويدات.

ج – بعض أبيات الويدات يدل صراحة بأن الريشيين هم الذين صنعوه واخترعوه(٧).

د – قال العالم الهندوسي «بِهَارِي لال وَرْمَا»: "إن الفيدا ليس اسم كتاب بل هو مجموعة من أفكار النساك الهندوس"(٨).

(١) المصدر السابق (ص: ٥٤٦ – ٥٤٧).
(٢) ينظر: دعوة الهندوس إلى الإسلام (ص: ٩٢).
(٣) ينظر: الرسول والوحي (ص: ٢٣٧).
(٤) ينظر: أديان الهند الكبرى (ص: ٣٤ – ٣٥)، وفصول في أديان الهند (ص: ١٨ – ١٩).
(٥) ينظر: دعوة الهندوس إلى الإسلام (ص: ٥٨).
(٦) ينظر: الديانات والعقائد في مختلف العصور (ص: ٨٨).
(٧) ينظر: دعوة الهندوس إلى الإسلام (ص: ٥٨ – ٥٩).
(٨) ينظر: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان

هـ – قال «جواهر لال نهرو»: "يرى كثير من الهندوس بأن الويد كتاب إلهي، وفي رأي هذا أسوأ حظنا؛ لأن بها تختفي حقيقته منا، والويد مجموعة المعلومات لتلك العصور، وهو خزانة لكثير من الأشياء الغير المرتّبة"(١).

**ثانيًا: الفيدا (VEDA):**

معنى الفيدا: العلم والمعرفة(٢).

كان يطلق على لفظ «الفيدا» على جميع الكتب الهندوسية من «سَنْهَتا»، و«بَرَاهَمَنْ»، و«آرْنِك»، و«أُبانِشَادْ» ثم خص لفظ «الفيدا» بأربع كتب دينية وهي: ١– الريج ويدا، ٢–ياجور ويدا، ٣ – سام ويدا، ٤ – أثار ويدا(٣).

**تفاصيل الفيدات(٤):**

**الأول: الريج ويدا (RIG VEDA):**

وهو يتكوّن من ألف وسبعة عشر (١٠١٧) نشيدًا دينيًّا، مقسم إلى عشرة فصول، تتحدث الستة الأولى منها عن أسر المنجمين والكهان، وتنسب إليهم مزاعم كثيرة تتعلق بالإبداع والتأثير، وتتحدث الأربعة فصول الأخرى عن التعاليم والواجبات الدينية، ويتميز الفصل العاشر بشمول النظرة وعمق التحليل، و«الريج ويدا» هو أشهر الفيدات الأربعة وأهمها وأشملها بل هو أم الكتب الهندوسية.

**الثاني: ياجورويدا (YAJUR VEDA):**

وهو يشتمل العبادات النثرية التي يتلوها الرهبان عند تقديم القرابين، ويعتقد الهنود أن تلاوتها تحقق الخير وتجلب البركات.

**الثالث: سام ويدا (SAM VEDA):**

وهو يحتوي على ألف وثمانمائة وعشر (١٨١٠) بيتًا، وجميع هذه

---

الهند (ص: ٥٣٤).

(١) ينظر: هندو دهرم ايك مطالعه [دراسة في الديانة الهندوسية] (ص: ٢٢).

(٢) ينظر: فصول في أديان الهند (ص: ٢٠)، والأديان والمذاهب (ص: ٣٠٤).

(٣) ينظر: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند (ص: ٥٣٤).

(٤) ينظر: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند (ص: ٥٣٦ – ٥٣٨)، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢/ ٧٢٥)، والأديان الوضعية (ص: ٨٥ – ٨٨).

الأبيات توجد في «الريج ويدا» ما عدا خمسة وسبعين بيتًا، وهو يشتمل الأغاني التي ينشدها المنشدون أثناء إقامة الصلوات وتلاوة الأدعية.

**الرابع: أثارويدا** (ATHAR VEDA):

وهو يشتمل على مقالات في السحر والرقى والتوهمات الخرافية مصبوغة بالصبغة الهندية القديمة، وفيه أدعية للحفظ من الحيوانات المفترسة، وكما أن فيه أدعية لحصول الراحة والأمن والربح في التجارة والقمار.

**البران** (PURAN):

يعتبر «البران» الفيد الخامس عند جماهير الهندوس؛ لأن فهم الفيدا موقوف عليه، فالذي يريد أنه يعرف حقيقة الفيدا فعليه ب«البران»؛ لأنه يوضح كل حكاية رمزية في الفيدا بالتمثيل والراوية القصصية، والمقاصد الكبرى لكتب «البران» إثبات عقيدة «أفتار» وهي: نزول الإله إلى الأرض بصورة البشر(١).

**ثالثًا: الأُبْانشاد** (UPNISHAD):

هي أسفار تاريخية للفيدات، ومجموعة من الشروح والحواشي التي أثارتها الفيدات عند حكماء البراهمة ورجال الدين، ففيها علوم وتجارب الرهبان والنساك من الهنادك الذين مارسوا حياة الرهبانة،ويرى الهنود أنها مقدسة، وجزء مكمل للفيدات نفسها، ويحيطونها بدرجة كبيرة من السرية؛ فحقيقتها لا يزال يكتنفها الغموض والظلمات التاريخية؛ فلا يعرف مؤلفها ولا عهد تأليفها(٢).

**رابعًا: قوانين «مَنُو»:**

ينسب هذا المصدر إلى حكيم هندي اسمه «مَنُو»، ويشتمل كتابه على تفصيل لعقائد الدين البرهمي وعباداته ومعاملاته ونظمه المختلفة فهو بمثابة الفقه عند الهندوس، وكما أنه يشتمل على نشأة الكون والإنسان وتقسيم الطبقات، ويرى بعض الهنود أن هذا

(١) ينظر: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند (ص: ٥٤٦ – ٥٤٧).

(٢) ينظر: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند (ص: ٥٤٢)، ينظر: الأديان والمذاهب (ص: ٣٠٦).

الكتاب ليس مقدسًا، لكن الغالبية العظمى من الهنود يعتبرونه كتابًا مقدسًا حيث ألهم به «مَنُو»، فكتاب «مَنُو» من أهم المصادر للديانة الهندوسية؛ لأنه قد استوعب جميع نواحي هذا الدين، ولم يغادر أصلًا أو فرعًا إلا وفصله تفصيلًا مع محافظته في سائر تفصيلاته على نصوص مستمدة من كتب «الفيدا»(١).

**والحاصل**: أنّ المصدر الأصلي في الديانة الهندوسية هو: الأحبار والرهبان والريشيون والحكماء وجماعة من أهل العلم؛ لأنهم دوّنوا جميع الكتب المقدسة في الهندوسية، فـ«الفيدات» (الكتب الأربعة) هي أهم مصادرها، و«البران» هو مدخل لفهم التعليمات الفيدية، و«الأبانشاد» هي عبارة عن مجموعة الشروح والحواشي على الفيدات، و«قوانين مَنُو» هي بمثابة فقه الشريعة وآداب السلوك الهندوسية.

**الكتب المقدسة الأخرى عند الهندوسية:**

هناك كتب أربعة أخرى تعتبر في القمة بين كتب الهندوس المقدسة، وهي:

**أولًا: مهابهارتا** (MAHA BHARAT):

وهو عبارة عن قصة تاريخية وقعت بسبب امرأة تسمى «دوربدي» حوالي سنة(٩٥٠ ق.م)، وهي تصف حربًا بين أمراء أسرة ملكية واحدة، ولكن جميع ملوك الهند اشتركوا فيها مع هذا الجانب أو ذاك، بل اتخذ الآلهة دورًا في المعركة أيضًا كما تروى الأقاصيص ذلك، وانتهت هذه الملحمة الكبرى بفوز أحد الفريقين، ولكن هذه القصة تتخللها الأفكار الفلسفية في الدين والسلوك على لسان أحد الأبطال وهو «كِرِشْنا» مما جعل هذا الكتاب في القمة في الأخلاق والآداب والسلوك عند الهندوس(٢).

**ثانيًا: كيتا** (GITA):

هذا الكتاب يُعدّ من أهمّ الكتب

(١) ينظر: الأديان والمذاهب (ص: ٣٠٧ - ٣٠٨)، ودراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند (ص: ٥٤٢).

(٢) ينظر: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند (ص: ٥٤٨ - ٥٥٠)، وأديان الهند الكبرى (ص: ٧٥)،والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢/ ٧٢٥).

المقدسة لدى الهندوس، وهو حافل بأدق المعتقدات والأفكار الهندوسية، وهو يشتمل على تعليمات ونصائح ألقاها البطل الهندوسي «كِرِشْنَا» أمام قائد الجيش «أَرْجُن»، ولكن كبار علماء الهندوس يرون أنّ هذا الكتاب تخييلي وتمثيلي؛ فلا يؤمنون بوجود بطل اسمه «كِرِشْنَا»، كما قال الزعيم الهندي «غاندي»: "أنا لا اعتقد بوجود «كِرِشْنَا» ولا علاقة بينه وبين التاريخ الهندوسي"(١).

**ثالثًا: رامايان** (RAMYAN):

هذا الكتاب عبارة عن قصة تاريخية وقعت بين رجل اسمه «راما» وبين ملك سيلان اسمه «رافان»؛ حارب الرجلان وانتهت الحرب بفوز «راما»؛ فهي رواية قصصية انتشرت في أنحاء الهند من قبل الميلاد، ولاتزال تأخذ مكانة عظيمة في قلوب الهندوس، وقد اشتملت هذه القصة على الأفكار السياسية أو الدستورية للحياة الهندية، وحظيت بأعظم تقديس واحترام لدى جماهير الهندوس(٢).

**رابعًا: يوجا فاسستها** (YOGA VASISTHA):

هذا الكتاب من أمهات الكتب الهندوسية، ولكن لا يعرف مؤلفه كالشأن في أكثر الكتب الهندوسية المقدسة، وهو منظوم يحتوي على أربعة وستين ألفًا من الأبيات، ومما يرجح أنّ يكون من عمل مجموعة من الناس لا من نظم شخص واحد، وموضوع هذا الكتاب: الفلسفة واللاهوت، حيث كان «فاسستها» يعلم تلميذه البار «رام جندرا» العلوم اللاهوتية، والعلوم الروحانية، وعلوم المراقبة التي توصل الإنسان إلى العالم الروحاني والملأ الأعلى حتى يتصل بـ«براهما» على حدّ زعمهم(٣).

---

(١) ينظر: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند (ص: ٥٥٠ - ٥٥١)، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢/ ٧٢٥)، وأديان الهند الكبرى (ص: ٧٩).

(٢) ينظر: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند (ص: ٥٥٢)، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢/ ٧٢٥)، وأديان الهند الكبرى (ص: ٩١).

(٣)ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢/ ٧٢٥)، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند (ص: ٥٦٠)،

**خلاصة القول:**

كثرت الكتب المقدسة عند الهندوس حتى جاوزت المئات ووصلت إلى الألوف، وكلها مجموعة من العقائد والعادات والأخلاق والآداب والقوانين ليست لها صيغ محدودة المعالم بل أنشأتها أجيال من الشعراء والزعماء الدينيين، والحكماء الصوفيين، والفلاسفة الهندوسيين عقبًا بعد عقبٍ وفق تطورات الظروف وتقلبات الشئون، وتلقاها بعضهم عن بعض، ولم تُروَ إلا قبل المسيح عليه السلام بقرون معدودة.

**المقارنة بين مصادر التلقي عند المسلمين والهندوس:**

إنّ الدين عند الله الإسلام، وهو قائم على وحي من الله عزَّ وجلَّ، ومبنى على دلائل الكتاب والسنة(١)، وكل ما يحتاج الناس إليه في دينهم فقد بيّنه الله ورسوله بيانًا شافيًا(٢)، فللإسلام أصلان فقط، القرآن والسنة الصحيحة(٣)، وما جاء في الكتاب والسنة وجب على كل مؤمن الإيمان به(٤)، فأهل الإسلام لا يدينون ولا يعتقدون إلا في ما جاء وحيًا من الله جل وعلا (٥)، ومصدرهم الأصيل وحي ونور من الله تعالى فلم يقع فيه التحريف ولن يتغير أبدًا.

وأما مصدر التلقي عند الهندوس فهو ليس وحيًا أصلًا، بل هو عبارة عن مجموعة من العقائد والأفكار والقوانين من النساك والرهبان الهندوسيين، كما قال الدكتور أحمد شلبي عنها: "فكثيرًا ما اشتملت هذه الكتب أفكارًا بدائية وأساليب ركيكة، بل إن مصدر تقديس هذه الكتب لديهم هو على العموم الاتجاه الروحاني، والموافقة على تأليه أي كائن أو تقديس أي كتاب دون حاجة إلى إبداء الأسباب"(٦).

***

وأديان الهند الكبرى (ص: ٨٧ – ٨٨).

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (٢٠/ ١٦٤).

(٢) المصدر السابق (١٧/ ٤٤٣).

(٣) ينظر: الدين الخالص للقنوجي (٣/ ٣٦).

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى (٣/ ٤١).

(٥) ينظر: مناقب الشافعي (ص:٤٦٢).

(٦) ينظر: أديان الهند الكبرى (ص: ٧٤)

حسن المعاشرة

# معالم التّعايش السّلمي في الإسلام

د. عبدالصّبور أبو بكر
أستاذ الحديث بالجامعة السلفية، بنارس

(الحلقة الثانية الأخيرة)

**المعلم الخامس: التعاون مع الآخرين**

إن من القيم الفاضلة التي أرشد إليها الإسلام التعاون مع الآخرين في أعمال البر والإحسان، وفعل الخيرات، وما فيه دفع مفسدة عن المسلمين أو جلب مصلحة لهم، وقد تظافرت نصوص الكتاب والسنة على تعزيز هذا المعلم، وحب الخير للغير، والحرص على المصلحة العامة لنشر السلام والإخاء بين الناس، ومنها:

- قوله تعالى: وَتَعَاوَنُواْ عَلَى لبِرِّ وَلتَّقوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى لإِثمِ وَلعُدوَٰنِ [المائدة: 2].
- وقوله ﷺ: «على كل مسلم صدقة». قالوا: يا نبي الله، فمن لم يجد؟ قال: «يعمل بيده، فينفع نفسه ويتصدق». قالوا: فإن لم يجد؟ قال: «يعين ذا الحاجة الملهوف». قالوا: فإن لم يجد؟ قال: «فليعمل بالمعروف، وليمسك عن الشر، فإنها له صدقة»(١).
- وقوله ﷺ: «انصر أخاك ظالما أو مظلوما»(٢).
- وقوله ﷺ: «خير الناس أنفعهم للناس»(٣).
- وقوله ﷺ: «من مشى مع أخيه في حاجة حتى يتهيأ له أثبت الله قدمه يوم

(١) أخرجه البخاري (٢/ ٥٢٤ رقم١٣٧٦)، ومسلم (٣/ ٨٣ رقم١٠٠٨) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.
(٢) أخرجه البخاري (٢/ ٨٦٣ رقم ٢٣١١) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.
(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٦/ ٥٨ رقم ٥٧٨٧) من حديث جابر رضي الله عنه.

تزول الأقدام»(١).

• وعن أبي سعيد الخدري، قال:بينما نحن في سفر مع النبي ﷺ، إذ جاء رجل على راحلة له. قال: فجعل يصرف بصره يمينا وشمالا. فقال رسول الله ﷺ: «من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له. ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له». قال: فذكر من أصناف المال ما ذكر، حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل(٢).

وغيرها من النصوص الكثيرة التي تحث على الالتزام بهذه القاعدة مع جميع الخلق، والاجتناب من كل ما ينافي هذا الأصل العظيم.

**المعلم السّادس: احترام الآخرين وأديانهم ومقدساتهم**

الإسلام يحترم جميع الأديان ورجالها وأئمتها، ولا يسمح لأحد من أهله أن ينال من شأن أصحاب الديانات الأخرى، وعقائدهم، وتقاليدهم، وعباداتهم، وعاداتهم علنًا أمام أتباعها، وإن كانت هي باطلة محضة ومخالفة صريحة لأحكام الشريعة الإسلامية وتعاليمها، بل يحث المسلمَ أن يعتقد بطلانها في نفسه، ويكرهها في قلبه، ولا يظهر ذلك أمام الناس بحيث يؤدي إلى جرح مشاعر الآخرين، وأذيتهم، وإزعاجهم، أو احتقارهم أو الاعتداء عليهم أو التنكيل بهم؛ لأن كل فرد من أفراد المجتمع له حق العيش بالأمن، وله الحرية لممارسة دينه ومعتقده، وليس لأحد أن يضيق عليه بسبب دينه وعقيدته، أو يتعرض لمقدساته الدينية، وقد أمرنا الله سبحانه تعالى بالقول الحسن مع جميع الناس فقال: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣]، ونهى سبحانه وتعالى المسلمين عن سبّ المشركين الوثنيين وآلهتهم التي اتخذوها من صنم وحجر وشجر وقمر وشمس؛ لأن سب الآلهة الباطلة أمام أتباعها مَدْعاة لمفسدة عظمية، وهي

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (١٢/ ٤٥٣ رقم ١٣٦٤٦) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.
(٢) أخرجه مسلم (٣/ ١٣٥٤ رقم١٧٢٨).

سبهم الإلهَ الحقَ، فمنع من ذلك سدًّا للذريعة، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ﴾ [الأنعام: ١٠٨].

قال الإمام القرطبي رحمه الله في تفسير الآية: «حكمها- كما قال العلماء- باق في هذه الأمة على كل حال، فمتى كان الكافر في منعة وخيف أن يسب الإسلام أو النبي عليه السلام أو الله عز وجل، فلا يحل لمسلم أن يسب صلبانهم ولا دينهم ولا كنائسهم، ولا يتعرض إلى ما يؤدي إلى ذلك؛ لأنه بمنزلة البعث على المعصية»(١).

وقال الحافظ ابن كثير: «يقول الله ناهيًا لرسوله - ﷺ - والمؤمنين عن سب آلهة المشركين وإن كان فيه مصلحة إلا أنه يترتب عليه مفسدة أعظم منها وهي مقابلة المشركين بسب إله المؤمنين وهو الله لا إله إلا هو»(٢).

وقال تعالى على لسان نبيه: ﴿لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: ٦].

ومما يدل على إبقاء معابد الكفار في بلاد المسلمين:

- أن النبي ﷺ لما فتح خيبر عنوة أقرّ أهلها على معابدهم فيها.
- أن الصحابة لما فتحوا البلاد والأمصار عنوة لم يهدموا شيئًا من الكنائس التي فيها، وكتب الخليفة العادل عمر بن عبدالعزيز إلى عماله: «ألا تهدم بيعة، ولا كنيسة، ولا بيت نار صولحوا عليه»(٣).

فهذه النصوص تحث المسلم على احترام الآخرين، وعدم التضييق على الناس ظلمًا، وتمنعه من هدم معابد الكفار، وإهانة مقدساتهم الدينية، والتعرض بأموالهم، أو التطاول على ذراريهم، وهضم حقوقهم بغيًا وجورًا، وهذامن أهم معالم التّعايش السلمي.

(١) تفسير القرطبي (٧/ ٦١).

(٢) تفسير ابن كثير (٣/ ٣١٤).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ٤٦٧ رقم ٣٢٩٨٣).

**المعلم السّابع: جواز المعايشة مع الآخرين**

ليس في الإسلام ما يمنَع المسلمين من المعايشة مع الآخرين من أصحابِ الدّيانات الأخرى، ولا يوجب عليهم الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام دائمًا بكلِّ حالٍ سواء كانوا قادرين على إظهار إسلامهم أم لا، وهذا من مرونة الإسلام وسماحته ويسره، وصلاحيته لكل زمان ومكان، فيرى الإسلام لأتباعه حق العيش في كل بلد ومصر بشرط أن يكون المسلم متمكنًا من إظهار شعائر الدين الإسلامي، وقادرًا على العمل بأحكامه، وإقامة الدعوة إلى الله، وتعليم المسلمين أمور دينهم من إقامة الصلاة والجمعة والجماعات بدون ممانع، وأن لا يكون مقهورًا مهانًا بين الكفار، أويخاف الفتنة في الدين بتأثره هو وأولاده بعقائدهم وأفكارهم الباطلة، وعاداتهم القبيحة، أو يضيِّق عليه الكفار، فحينئذ يجب عليه أن يهاجر إلى مكان آمن يقدر على إظهار دينه، والعمل عليه بحرية، وهو قادر على الهجرة.

ومن المعلوم أن الدار التي بدأ بها النبي ﷺ دعوته، كانت تتضمن فئات الناس من المسلمين والكفار، واليهود، والسود، والبيض.

قال ابن قدامة رحمه الله في الكلام على أقسام الناس في الهجرة: «أحدها: من تجب عليه، وهو من يقدر عليها ولا يمكنه إظهار دينه، ولا يمكنه إقامة واجبات دينه مع المقام بين الكفار، فهذا تجب عليه الهجرة؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ٩٧]؛ وهذا وعيد شديد يدل على الوجوب، ولأن القيام بواجب دينه واجب على من قدر عليه، والهجرة من ضرورة الواجب وتتمته، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب»(١).

(١) المغني (١٣/ ١٥١).

وقد شرع النبي ﷺ للمسلمين المقام بين الكفار إذا كان فيه مصلحة دينية حيث قال لمالك بن الحويرث وأصحابه رضي الله عنهم: «ارجعوا إلى أهليكم، فأقيموا فيهم، وعلموهم ومروهم»(١).

وأما ما روي عن سمرة بن جندب عن النبي ﷺ قال:«من جامع المشرك وسكن معه فإنّه مثلُه»(٢)-والمجامعة: المخالطة، والمساكنة-، فهو ضعيف؛ إسناده مسلسل بالضعفاء. قال الذهبي: «هذا إسناد مظلم لا ينهض بحكم»(٣).

وأما حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه مرفوعًا: «أنا بريء من كل مُسلم يقيم بين أظْهُرِ المشركين» قالوا: يارسول الله، لم؟ قال: «لا تَرَاءَى نارَاهما»(٤)، فقد اختلف في وصله وإرساله؛ وصحح الإرسال الإمام البخاري(٥)، وأبو حاتم الرازي(٦)، وأبو داود(٧)، والترمذي(٨)، والدارقطني(٩)، وصحح وصحح الوصل ابن دقيق العيد(١٠)، وابن كثير(١١)، والألباني(١٢).

وعلى فرض صحة هذا الحديث أو الحديثين فهما محمول على التفصيل السابق، قال ابن حجر رحمه الله: «وهذا محمول على من لم يأمن على دينه»(١٣).

وقال الشيخ عبدالمحسن العباد: «قوله: (لا تراءى ناراهما) معناه الإشارة إلى التباعد بين المسلمين والكفار، وأن المسلم لا يكون مع

(١) أخرجه البخاري (٩/ ٨٦ رقم ٧٢٤٦)، ومسلم (٢/ ١٣٤ رقم ٦٧٤).
(٢) أخرجه أبو داود (٤/ ٤١٣ رقم٢٧٨٧)، والطبراني في المعجم الكبير (٧/ ٢٥١ رقم٧٠٢٣)، من طريق جعفر بن سَعدِ بن سَمُرة بن جُندب عن خُبيب بن سليمان، عن أبيه سليمان بن سمرة، عن سمرة بن جُندب رضي الله عنه به.
(٣) ميزان الاعتدال (١/ ٤٠٨).
(٤) أخرجه أبو داود (٤/ ٢٨١ رقم ٢٦٤٥)، والترمذي (٣/ ٢٥٢ رقم ١٦٠٤)، والنسائي (٨/ ٣٦ رقم ٤٧٨٠).
(٥) العلل الكبير للترمذي (ص: ٢٦٤ رقم ٤٨٣).
(٦) العلل (٢/ ٣٧١ رقم٩٤٢).
(٧) سنن أبي داود (٤/ ٢٨٣ رقم٢٦٤٦).
(٨) جامع الترمذي (٣/ ٢٥٢ رقم١٦٠٤).
(٩) العلل (١٣/ ٤٦٤ رقم٣٣٥٥).
(١٠) الإلمام بأحاديث الأحكام (٢/ ٤٥٤).
(١١) إرشاد الفقيه إلى معرفة أدلة التنبيه (٢/ ٢٩٨).
(١٢) صحيح سنن أبي داود (٧/ ٣٩٧ رقم٢٣٧٧).
(١٣) فتح الباري (٦/ ٣٩).

الكفار، بل يكون بعيداً منهم بحيث لا ترى نارُه نارَهم ولا نارُهم نارَه، بمعنى أنهم إذا أوقدوا ناراً وهو أوقد ناراً فإن كلاً لا يرى نار الآخر، وذلك إشارة وكناية عن التباعد بين المسلمين والكفار. وهذا يدل على البعد عن المشركين وعدم البقاء بين أظهرهم، لكن إذا كان البقاء بين المشركين فيه مصلحة للدعوة إلى الله عز وجل ودعوتهم للإسلام فيكون سائغاً من هذه الناحية، أما إذا كان ليس كذلك، لا سيما إذا كان الإنسان يقيم بين المشركين ولا يتمكن من إظهار شعائر دينه فبقاؤه ضرر كبير عليه، وهو مستحق للوعيد الشديد، لكن إذا كان البقاء من أجل مصلحة تفوق هذه المفسدة، وهي كون بقائه فيه مصلحة للدعوة إلى الله عز وجل وهداية من يهدي الله عز وجل من الكفار على يديه وبسببه فإن هذا لا بأس به»(١).

**المعلم الثامن: حرمة الدّماء المعصومة**

من أهمِّ معالم التعايش السّلميّ أن يتمتع كلّ فردٍ من أفراد المجتمع بحقوقه الأساسيّة الإنسانيّة، وأوّل هذه الحقوق حقّ الحياة لكلّ إنسانٍ، ولذا فقد كفل الإسلام للإنسان حقوقه؛ فحرّم سفك الدّماء، وأوجب حفظ الأموال، وصون الأعراض.

وحُرْمة دماء الأبرياء معلومةٌ من الدّين الإسلامي بالضّرورة؛ لأنّ الإسلام دينُ الرّحمة يحوي كلَّ خِصالٍ حميدةٍ، وآدابٍ رفيعةٍ، ويحثّ المسلمين على التّعاطف والتّراحم، والعفو والسَّماح، وينهى عن الغِلظة والقَسْوة، وقتل النفس، وإيذاء الآخرين بغير حق، ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها تضمن لكل فرد حقوقه الأساسية التي تتمثل في حفظ النفس والعقل والدين والمال والنسل، وقد تواترت الأدلة من الكتاب والسنة على حرمة قتل الأبرياء، فمن ثوابت الكتاب:

- قوله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا

(١) شرح سنن أبي داود (ص: ٣١٧).

بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ﴾ [المائدة: ٣٢] .

- وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ﴾ [الأنعام: 151].

قال الشيخ السعدي رحمه الله: «وهذا شامل لكل نفس حرم الله قتلها من صغير وكبير، وذكر وأنثى، وحر وعبد ومسلم، وكافر له عهد»(١).

**ومن ثوابت السنة:**

- ما رواه أبو هريرة ﷺ، عن النّبيّ ﷺ قال: «لا يُشيرُ أحدُكم إلى أخيه بالسّلاح، فإنّه لا يدْري لعلّ الشيّطانَ يَنْزِعُ في يده، فيقع في حُفْرةٍ من حُفَر النّار» (٢).
- وعن عُبادة بن الصّامت: «أنّ رسولَ الله ﷺ قضى أن لا ضَرَرَ ولا ضِرارَ»(٣).

قال السيف الآمديّ:«وهو عامٌّ في كلّ حرج وضرار؛ ضرورة كونه نكرةً في سياق النّفْي»(٤).

- وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن امرأة وجدت في بعض مغازي النبي ﷺ مقتولة، فأنكر رسول الله صلى الله عليه سلم قتل النساء والصبيان(٥).

فتبين مما سبق من الأدلة أن حق الحماية الذي أوجبه الإسلام على أتباعه لغير المسلمين يتضمَّن حماية دمائهم وأرواحهم، وحماية أعراضهم وأموالهم،

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص/ ٥٣١).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في (كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: من حمل علينا السلاح فليس منا ٤/ ٤٩ رقم ٧٠٧٢)، والإمام مسلم في (كتاب البر والصلة، باب النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم ١٦/ ٣٨٦ رقم٦٦١١).

(٣)أخرجه ابن ماجه (٣/ ١٠٦ رقم٢٣٤٠)، والحاكم في مستدركه (٢/ ٥٧-٥٨) كلاهما موصولا، وأخرجه الإمام مالك في الموطأ (٢/ ٥٧١ رقم٣١) مرسلا. والحديث اختلف في وصله وإرساله، وله طرق كثيرة، كلها لا تخلو من ضعف، ولكن قد حسنه بعض أهل العلم بمجموع طرقه؛ منهم: ابن الصلاح، والنووي، وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم، ولم يخرجاه". وانظر للاستزادة: الصحيحة (١/ ٤٩٨-٥٠٣ رقم٢٥٠).

(٤) الإحكام للآمدي (٤/ ٢٧٩).

(٥) أخرجه البخاري (٤/ ٦١ رقم٣٠١٤)، ومسلم (٣/ ١٣٦٤ رقم١٧٤٤).

وقد اتَّفق العلماء على ذلك.

وعليه «فإنّ ما عرفه العالم اليوم من ظواهر إرهابيّة قتاليّة قضت على كثيرٍ من الأبرياء هو عمل يتنافى مقاصد الإسلام السمحة التي تحث على السلام والأمان، ونبذ كل عمل عدواني يقوم على الهدم المادي والمعنوي؛ هدم العمران، وهدم مكارم الأخلاق، والحق في الحياة».

**المعلم التاسع: منع الإكراه في الدين**

إنّ مما لا يخفى على من له أدنى إلمام بالشريعة الإسلامية أنها لا تجبر أحدًا على الدخول في دين الإسلام، بل تجعل الحرية الاعتقادية متروكة لكل إنسان؛ لأن الحق أبلج والباطل لجلج أي: أن الحق واضح بيّن لمن أراده، والباطل يتردد فيه صاحبه فلا يصيب مخرجًا(١)؛ ولأن أمر الهداية بيد الله سبحانه وتعالى، فمن دخل في الإسلام وهو موفق ومنشرح الصدر ثبت في الدين، وذاق حلاوة الإسلام، وخالط قبله بشاشة الإيمان، ومن دخل فيه وهو مُكْرَهٌ أو مُراءٍ فإن ذلك لا ينفع، وأنه سرعان ما يعود إلى ما كان عليه من الكفر والشرك بالله.

ومن الأدلة الصريحة على منع الإكراه في الدين:

- قوله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦] ، والآية محكمة باقية على مفهومها، وتقرر شرعًا دائمًا كما صرّح بذلك أغلب المفسرين(٢).

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير الآية: «أي: لا تكرهوا أحدًا على الدخول في دين الإسلام فإنه بيّن واضح جليّ دلائله وبراهينه لا يحتاج إلى أن يكره أحد على الدخول

(١) الكامل في اللغة والأدب (١/ ١٦).

(٢) وسطية الإسلام وسماحته لوهبة الزحيلي (ص: ٤٨).

فيه، بل من هداه الله للإسلام وشرح صدره ونور بصيرته دخل فيه على بينة، ومن أعمى الله قلبه، وختم على سمعه وبصره فإنه لا يفيده الدخول في الدين مكرهًا مقسورًا»(١).

• وقوله تعالى: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩]، وليس هذا بمعنى التخيير، وإنما هو تهديد ولوم بعد ظهور الأدلة الواضحة والقاطعة على أحقية الإسلام بالاتباع، ومع ذلك فإن المصلحة في هذا التهديد إنما هي للإنسان، ولكن دون مصادمة حريته(٢).

• وقوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: ٢٧٢].

• مر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعجوز نصرانيَّة، فَعرض عليها الإسلامَ ودعاها إليه قائلاً: أَسلِمي أيتها العجوز تسلمي، إن الله بعث محمدًا بالحق، قالت: أنا عجوز كبيرة، والموت إليَّ قريب، فقال عمر: اللهم اشهد، لا إكراه في الدين(٣).

• وقد نص العلماء على أنه لا يجوز إكراه الذمي والمعاهد والمستأمن – وهم كفار – على الدخول في الإسلام، قال ابن قدامة: «الدليل على تحريم الإكراه قوله تعالى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ﴾، وأجمع أهل العلم على أن الذمي إذا أقام على ما عوهد عليه والمستأمن لا يجوز نقض عهده، ولا إكراهه على ما لم يلتزمه»(٤).

• ونص العلماء أيضًا على أن من دخل في الإسلام وهو مكره لا يثبت له حكم الإسلام، قال ابن قدامة: «وإذا أُكرِه على الإسلام من لا يجوز إكراهه كالذمي والمستأمن، فأسلم، لم يَثبُت له حُكْم الإسلام، حتى يوجد منه ما يدل

(١) تفسير ابن كثير (١/ ٦٨٢).
(٢) وسطية الإسلام وسماحته لوهبة الزحيلي (ص: ٤٨).
(٣) المحلى لابن حزم (١٢/ ١٢٠).
(٤) المغني (٩/ ٢٣).

على إسلامه طوعًا»(١).

• ولم يثبت في تاريخ الإسلام أن المسلمين مارسوا الإكراه في الدين مع غير المسلمين، وقد اعترف بعض منصفي الأوربيين بهذه الحقيقة، مثل السير توماس أرنولدحيث قدم براهين وأدلة على تسامح المسلمين دائما مع مخالفيهم في الدين على عكس مخالفيهم معهم، وقد صرح في كتابه «الدعوة إلى الإسلام» قائلا: «إن الإسلام لم يستعن بالسيف بقدر ما استعانت النصرانية بالنار والمال»(٢).

**المعلم العاشر: الوفاء بالعهد**

ومن آكد معالم التعايش السلمي الوفاء بالعهد، فلا يصلح المجتمع للعيش المشترك إلا به، ولا يسود الأمن والسلام إلا به، ولا يتم تعاون الناس فيما بينهم إلا بمراعاة العهد والوفاء، ومتى ما فُقِد هذا المعلم حلّ بالناس الويلات، والنكبات، وتنافرت القلوب، وارتفع التعايش، وانسلخ المجتمع من الإنسانية، والوفاء بالعهد مبدأ متين، وأصل أصيل، وواجب شرعي على كل مكلف في الشريعة الإسلامية، ولقد حذّر الشارع من الغدر، والخيانة، وإخلاف الوعد حتى مع أشد الناس عداوة، وعدّ الوفاء بالعهود، وأداء الأمانات إلى أهلها من صفات المؤمنين، وجعل نقض العهود والمواثيق من صفات المنافقين، ومن النصوص الدالة عليه:

• قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [المائدة: ٨] .

• وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٢].

• وقوله تعالى:﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٤].

• وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ

(١) المصدر السابق.
(٢) انظر: مجلة المنار (١٦/ ٩٢٩).

يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

- وقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [النحل: ٩١].
- وأمر الله المسلمين أن يتموا عهدهم من المشركين الذين لم ينقصوهم شيئا ولم يظاهروا عليهم أحدًا إلى مدتهم فقال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٤].
- وقوله ﷺ: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان»(١).
- وقوله ﷺ: «الغادر يرفع له لواء يوم القيامة، يقال: هذه غدرة فلان بن فلان»(٢).

ومن أروع نماذج الوفاء بالعهد في الإسلام ما رواه سليم بن عامر قال: كان بين معاوية وبين الروم عهد، وكان يسير نحو بلادهم حتى ينقضي العهد فيغزوهم، فجعل رجل على دابة يقول: وفاء لا غدر، وفاء لا غدر، فإذا هو عمرو بن عبسة، فسأله عن ذلك، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من كان بينه وبين قوم عهد، فلا يحل عقدة، ولا يشدها حتى يمضي أمدها أو ينبذ إليهم على سواء». فرجع معاوية رضي الله تعالى عنه(٣).

**خاتمة**

تبين من هذا المقال الموجز أنّ الإسلام يأمر بكلِّ ما يضمَن لنا التعايش السلمي، والحياة السّعيدة في الدّنيا والآخرة، وينهى عن كلِّ ما ينغِّص لنا

(١) أخرجه البخاري (١/ ١٦ رقم٣٣)، ومسلم (١/ ٥٦ رقم١٠٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٨/ ٤١ رقم٦١٧٧)، ومسلم (٥/ ١٤٢ رقم١٧٣٥) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه أبو داود (٤/ ٣٨٨ رقم٢٧٥٩)، وأحمد (٢٨/ ٢٤٩ رقم١٧٠٢٥)، وابن حبان (١١/ ٢١٥ رقم٤٨٧١).

العيش، ويكدِّره، أو يؤدّي إلى الاضطراب والفوضوية، ومن الأصول التي أرساها الإسلام في هذا الصّدد: تكريم الإنسانية، ونشر الرحمة والسّلام، وحبّ الخير للغير، والتعاون على البرّ، ولزوم العدل مع كلِّ أحد، وإكرام الجار، والوفاء بالعهد، وإعطاء كلّ ذي حقٍّ حقه، وتحريم الظلم، وتحريم سفك الدماء بغير حق، ومنع الإكراه في الدّين، ولا شكّ أنّ هذه المعالم والأصول هي عمود التعايش السّلمي، وحجر الزاوية في بناء مجتمع صالح للعيش المشترك.

فالمأمول من أفراد المجتمع أن يوسّعوا صدورهم للآخرين، ويلزموا الإنصاف فيما يقولون ويفعلون، وأن يتدبروا هذه المعالم، وينشروها بين النّاس، وينفِّذوها في حياتهم؛ ليصلح حال العباد والبلاد، ويعمّ الخير، ويسود الأمن والسّلام في ربوع العالم.

وصلى الله عليه على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلم تسليمًا كثيرًا.

***

**كيفية غسل الجنابة**

«عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم:

أن النبي صلى الله عليه وسلم: كان إذا اغتسل من الجنابة، بدأ فغسل يديه، ثم يتوضأ كما يتوضأ للصلاة، ثم يدخل أصابعه في الماء، فيخلل بها أصول شعره، ثم يصب على رأسه ثلاث غرف بيديه، ثم يفيض الماء على جلده كله»

(صحيح البخاري: ١/ ٩٩ )

فضائل وآثار

# الآثار الباقية للعلوم النافعة

أ. د. عبد الكريم بن عيسى الرحيلي
أستاذ العقيدة بالجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة

هذه المحاضرة ألقاها – عن بعد- فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور عبد الكريم بن عيسى الرحيلي، أستاذ العقيدة بالجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة في قاعة المحاضرات بالجامعة السلفية، بنارس، الهند يوم الخميس بعد صلاة العشاء ٢٤/ ٨/ ٢٠٢٣م لرفع المستوى العلمي لطلاب الجامعة السلفية.

قال ربنا جل وعلا ﴿وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ (الحج: ٧٧) وقال تعالى: ﴿فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ﴾ البقرة: ١١٤٨)، قال الإمام أحمد رحمه الله: "كل شيء من الخير يبادر به" (مناقب الإمام أحمد: ٢٦٩) "فإن استعطت ألا يسبقك إلى الله أحد فافعل"، ومن المسابقة والمبادرة إلى الخيرات أن تجعل كل أثرًا بعد موتك يستمر إلى يوم القيامة.

عباد الله! إن أفضل شيء للمرء بعد موته هو أن يخلّف له من يذكره في كل لحظة دون انقطاع، إن استمرار الثواب للعبد من أفضل الأعمال، ولا يعلم على مرّ الزمان أفضل من نشر العلم والاهتمام به، قال الشربيني رحمه الله: "وقد تظاهرت الآيات والأخبار والآثار وتواترت وتطابقت الدلائل الصريحة وتوافقت على فضيلة العلم والحث على تحصيله والاجتهاد في اقتباسه وتعليمه"(مغني المحتاج: ١/ ٩٧) ثم ذكر الأدلة على فضل العلم.

**عباد الله! حث النبي ﷺ على الاهتمام العلم ونشره،** فقال: "إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله"(صحيح مسلم: ١٦٣١) وفي رواية "وإن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته" وفي رواية "يلحقه من بعد موته" ثم ذكر منها العلم: فقال: "إلا من علم ينتفع به" وفي رواية "علّمه ونشره" وفي رواية "أو علم يعمل به من بعده" ففي قوله ﷺ: "إلا من علم ينتفع به" قال السيوطي رحمه الله: "هو ما خلّفه من تعليم أو تصنيف ورواية ولكن شرطه أن يكون منتفعًا به"(حاشية السيوطي على سنن النسائي: ٦/ ٢٥٢)، "لأن ما لا ينتفع به لا يثمر أجرًا" "ويدخل في النفع من ألّف علما نافعا أو نشره فبقي من يرويه عنه وينتفع به، أو كتب علما نافعا أو أوقف كتبا فإنه يجري أجرها بعد الموت ويتجدد ثوابها".

**عباد الله! إن من أفضل السنن العلم،** عن جرير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : "من سنّ في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء" رواه الإمام مسلم(صحيح مسلم: ١٠١٧).

قال ابن كثير رحمه الله: "أي ما سنوا من سنة، فعمل بها قوم من بعد موتهم، فإن كان خيرًا فله مثل أجورهم"(تفسير ابن كثير: ٦/ ٥٠٢)، وللهيتمي عبارة رائعة لّما ذكر هذا الحديث قال رحمه الله "بشرى عظيمة لمن نسخ علمًا نافعًا، وهي أنه يكون له أجره وأجر من قرأه أو نسخه أو عمل به من بعده ما بقي خطّه والعمل به"(الزواجر عن اقتراف الكبائر: ١/ ١٦٢).

**عباد الله! أثر العلم يبقى يعد الممات،** قال الله جل وعلا ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ﴾ (يس: ١٢) قال قتادة رحمه الله: "فمن استطاع منكم أن يكتب أثره في طاعة الله، فليفعل".

وقال القرطبي رحمه الله: "فآثار

المرء التي تبقى وتذكر بعده من خير أو شر يجازى عليها: من أثر حسن، كعلم علّموه، أو كتاب صنفوه، أو حبيس احتبسوه، أو بناء بنوه من مسجد أو نحو ذلك"(تفسير القرطبي: ١٥/ ١٢)، وقال ابن كثير رحمه الله "والعلم الذي نشره في الناس فاقتدى به الناس بعده هو أيضًا من سعيه وعمله"(تفسير ابن كثير: ٧/ ٤٣٢).

**عباد الله! الإنسان ينقطع ذكره بعد قرن من الزمان في غالب الأحوال فلن يذكر بل ينسى**: وأقرب مثال لك انظر إلى الأقربين منك من أجدادك وغيرهم اندثروا وانقطعت عنهم الأعمال لا نعرف عنهم شيئًا، أنت كذلك سينقطع ذكرك بعد فترة من الزمان، إن لم تعمل وتسعى في العلم ونشره، فستندم على التفريط؛ وستنسى كغيرك، قال النبي ﷺ : "من علم علمًا فله أجر ذلك ما عمل به عامل لا ينقص من أجر العامل شيء" رواه ابن ماجة (٢٤٠) وحسنه الألباني. قال القرطبي رحمه الله: "ثواب العلم والهدى لا ينقطع إلى يوم القيامة". وقال المناوي رحمه الله: "فإن ثواب عمله الذي قدمه في حياته ينمو له إلى يوم القيامة".

**عباد الله! أفضل الدلالة دلالة العلم**: عن أبي مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "من دل على خير فله مثل أجر فاعله" رواه مسلم(١٨٩٣).

قال الصنعاني رحمه الله: "دلّ الحديث على أن الدلالة على الخير يؤجر بها الدال عليه كأجر فاعل الخير وتكون بالإشارة على الغير بفعل الخير"(سبل السلام: ٢/ ٦٣٩).

وقال المباركفوري رحمه الله: "من دلّ: أي بالقول أو الفعل أو الإشارة أو الكتابة"(تحفة الأحوذي: ٧/ ٣٦٢).

ومن دلالات الإشارة بفعل الخير، ما أشار به عمر إلى أبي بكر بجمع القرآن فاستحسن ذلك وأمر زيدًا بجمعه رضي الله عنهم كما جاء ذلك في الصحيح، وهذه من أعظم المفاخر وأفضل المناقب وأجلّ الأعمال

لأصحاب النبي ﷺ إلى يوم القيامة، وقد علق ابن حجر رحمه الله على قصة جمع القرآن في عهد الصديق رضي الله عنه بقوله: "وإذا تأمل المنصف ما فعله أبو بكر من ذلك جزم بأنه يعد في فضائله وينوه بعظيم منقبته لثبوت قوله ﷺ: "من سنّ سنةً حسنةً فله أجرها وأجر من عمل بها" فما جمع القرآن أحد بعده إلا وكان له مثل أجره إلى يوم القيامة"(فتح الباري: ٩/ ١٣)، ولهذه الدولة المباركة قصب السبق في هذه العصور المتأخرة في طباعة القرآن الكريم فجزاهم الله خيرًا في الدنيا والآخرة.

وينطبق على هؤلاء جميعًا الحديث الذي جوّد إسناده الألباني في السلسلة الصحيحة "من علّم آية من كتاب الله عز وجل؛ كان له ثوابها ما تليت".

ومن الإشارات المباركة ما ذكره البخاري، قال: "كنا عند إسحاق بن راهويه فقال: لو جمعتم كتابا مختصرا لصحيح سنة النبي ﷺ، قال البخاري: فوقع ذلك في قلبي، فأخذت في جمع الجامع الصحيح".

كلمة خرجت من إسحاق رحمه الله نال بها الأجر العظيم، وللبخاري قصب السبق في هذا العمل؛ لأنه تسبب في إخراجه للناس، وكذا من نسخه وطبعه ونشره للأمة من تلك العصور إلى وقتنا المعاصر، بل إن الخير يصل أيضًا لرجال السند، قال ابن جماعة رحمه الله: "وبعض أهل العلم يدعون لكل من يذكر عنه شيء في العلم وربما يقرأ بعضهم الحديث بسنده فيدعو لجميع رجال السند، فسبحان من اختص من شاء من عباده بما شاء من جزيل عطائه"(تذكرة السامع والمتكلم: ص ٦٤) ولّما ترجم ابن كثير رحمه الله للبخاري قال: "وقد ترك رحمه الله بعده علمًا نافعًا لجميع المسلمين، فعمله فيه لم ينقطع بل هو موصول بما أسداه من الصالحات في الحياة"(البداية والنهاية: ١١/ ٢٧) ومثل البخاري رحمه الله أعلام هذه

الأمة على مرّ الزمان، كعلماء التفسير والحديث واللغة والفقه والتاريخ وغيرهم، فقد مضى على موتهم مئات السنين، وما زالوا أحياءً إلى هذه الساعة.

ومن الإشارات المباركة إنشاء هذه الجامعة المباركة وما خرج منها من الخير للأمة الإسلامية، من الذي سعى في إنشائها؟ خيرات تتوالى عليهم في قبورهم على مرّ الليالي والساعات، لأنهم تسببوا في إنشائها.

**عباد الله! نقف مع درر من آثار العلماء في أهمية العلم ونشره:** قال عمر رضي الله عنه قال: "تعلموا العلم وعلموه الناس"، وقال علي رضي الله عنه: "والعلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة، وآثارهم في القلوب موجودة" وقال عطاء رحمه الله: "أوثق أعمالي في نفسي نشر العلم" وقال سفيان الثوري: "لا أعلم من العبادة شيئا أفضل من أن تعلم الناس العلم" وقال عبد الله بن المبارك رحمه الله: "لا أعلم بعد النبوة درجة أفضل من بث العلم" وقال عبد الله بن المعتزّ رحمه الله: "علم الإنسان ولده المخلد" وقال أيضًا: "ما مات من أحيا علمًا". وقال ابن الجوزي رحمه الله: "ومن أحب ألا ينقطع عمله بعد موته فلينشر العلم بالتدوين والتعليم"(التذكرة: ص ٥٥).

وقال ابن القيم رحمه الله: "فإن العالم إذا زرع علمه عند غيره ثم مات جرى عليه أجره، وبقي له ذكره، وهو عمر ثان وحياة أخرى"(مفتاح السعادة: ١/ ١٤٨)، وقال أيضًا: "والأحاديث في هذا كثيرة وقد ذكرنا مائتي دليل على فضل العلم وأهله في كتاب أفردناه، فيا لها من مرتبة ما أعلاها ومنقبة ما أجلها وأسناها أن يكون المرء في حياته مشغولا ببعض أشغاله أو في قبره قد صار أشلاء متمزقة وأوصالا متفرقة، وهو في هذه الحالة فإن صحف حسناته متزايدة، تملئ فيها الحسنات في كل وقت، وأعمال الخير مهداة إليه من حيث لا

يحتسب، تلك والله المكارم والغنائم وفي ذلك فليتنافس المتنافسون، وحقيق بمرتبة هذا شأنها أن تنفق الأنفاس عليه"(طريق الهجرتين: ص ٣٥٣)، ولّما مات شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، قال تلميذه ابن مرّي الحنبلي في وصيته بجمع كتبه، قال رحمه الله: "ووالله إن شاء الله ليقيمن الله لنصر هذا الكلام ونشره وتدوينه وتفهمه واستخراج مقاصده واستحسان عجائبه وغرائبه، رجالًا هم إلى الآن في أصلاب آبائهم" (المداخل إلى آثار شيخ الإسلام ابن تيمية:ص ١٠٠). وقد تحقق ذلك بفضل الله وحده؛ فاشتغل العلماء بها، وبتحقيقها، وبإخراجها للناس.

قال إبراهيم النخعي في قوله تعالى ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ قال: "بلغني أنه إذا كان يوم القيامة يجاء بعمل الرجل فيوضع في كفة ميزانه يوم القيامة فتخف فيجاء بشيء أمثال الغمام أو قال: مثل السحاب، فيوضع في كفة ميزانه فيرجح فيقال له: أتدري ما هذا؟ فيقول: لا، فيقال: هذا علمك الذي علّمته للناس فعملوا به وعلّموه من بعدك"(جامع بيان العلم وفضله: ١/ ٢١٠)، وقال جمال الدين الشافعي رحمه الله: "ولم يمت من خلف علما نافعا ولا كان سعيه بذلك ضائعا بل حسناته متزايدة وإن كان رميما وأجره مضاعف، وإن كان شخصه معدوما" قال يحيى بن أكثم رحمه الله: "قال لي الرشيد: ما أنبل المراتب؟ قلت: ما أنت فيه يا أمير المؤمنين. قال: فتعرف أجلّ مني؟ قلت: لا، قال: لكني أعرفه: رجل في حلقة يقول: حدثنا فلان بن فلان قال: قال رسول الله ﷺ قال: قلت: يا أمير المؤمنين هذا خير منك، وأنت ابن عمّ رسول الله ﷺ؟ قال: نعم: ويلك، هذا خير مني، لأن اسمه مقترن باسم رسول الله ﷺ، لا يموت أبدًا. نحن نموت ونفنى، والعلماء باقون ما بقي الدهر" (أدب الإملاء

والاستملاء: ص٤٠) وصدق الله ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ (المجادلة: ١١)قال الشوكاني رحمه الله: "أي: ويرفع الذين أوتوا العلم منكم درجات عالية في الكرامة في الدنيا والثواب في الآخرة، وفي هذه الآية فضيلة عظيمة للعلم وأهله" (فتح القدير: ٥/ ٢٢٦).

قال الشيخ العثيمين رحمه الله: "ولا شك أن طلب العلم من أفضل الاعمال، بل قد قال الإمام أحمد رحمه الله: العلم لا يعدله شيء لمن صحت نيته (شرح حلية طالب العلم: ١/ ٧).

جاء في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا" رواه مسلم (٢٦٧٤). قال ابن عبد البر: "هذا أبلغ شيء في فضل تعليم العلم والدعاء إليه". (تنوير الحوالك: ١/ ١٧٠) وقال عمر رضي الله عنه: "من حدّث بحديث فعمل به فله به فله مثل أجر ذلك العمل".

عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: "سبع يجري للعبد أجرهن بعد موته وهو في قبره: من علّم علمًا، أو أكرى نهرًا، أو حفر بئرًا، أو غرس نخلًا، أو بنى مسجدًا، أو ترك ولدًا يستغفر له بعد موته، أو ورّث مصحفا" (رواه البزار وحسنه الألباني).

فيا حسنها من كرامة يتضاعف أجرها إلى يوم القيامة، ويا لها من ولاية ليس لها نهاية.

**العلم فبه مهابة فتدبر**
**والعلم أنفع من كنوز الجوهر**
**تفنى الكنوز على الزمان وصرفه**
**والعلم يبقى مع بقاء الأعصر**

وقال آخر:

أخو العلم حي خالد بعد موته
وأوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى
يظن من الأحياء وهو عديم

عن محمد بن عبد الأعلى قال: سمعت معتمر بن سليمان يقول: كتب إلي أبي، وأنا بالكوفة: "يا بني اشتر الورق واكتب الحديث؛ فإن العلم يبقى والدنانير تذهب".

**فإن المال يفنى عن قريب**
**وإن العلم يبقى لا يزال**

قال الشيخ السعدي رحمه الله: "وإذا انقطعت الأعمال بالموت، وطويت صحيفة العبد فأهل العلم حسناتهم تتزايد كلما انتفع بإرشادهم، واهتدِي بأقوالهم وأفعالهم، فحقيق بالعاقل الموفق أن ينفق فيه نفائس أوقاته، وجواهر عمره، وأن يعده ليوم فقره وفاقته". (الفتاوى السعدية: ١/ ١١٣)

عباد الله! هنيئًا لمن أوقف الكتب للمدارس والمعاهد في البلاد الإسلامية، التي يشرف عليها طلبةُ الجامعة.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ﴾

***

**عامة فساد الأولاد من قبل الآباء**

قال ابن القيم رحمه الله:

«وكم ممن أشْقَى ولدَه وفلذة كبده في الدنيا والآخرة بإهماله وترك تأديبه، وإعانته له على شهواته. ويزعم أنه يكرمه وقد أهانه، وأنه يرحمه وقد ظلمه وحرمه، ففاته انتفاعه بولده، وفوَّت عليه حظَّه في الدنيا والآخرة، وإذا اعتبرتَ الفساد في الأولاد رأيتَ عامَّتَه من قِبَلِ الآباء»

(تحفة المودود بأحكام المولود، ص٣٥١)

عقائد وإيمانيات

# الإيمان بالقدر واستدلالات المخالفين ومناقشتها مع بيان مذهب السلف فيه

خورشيد عالم جميل أحمد المدني

(الحلقة الثانية)

**استدلالات المخالفين من الجبرية والقدرية :**

إنّ الذين خالفوا أهل السنّة والجماعة في هذا الباب فهم فرقتان مشهورتان في الحقيقة.

**١ - الأولى القدريّة.**

**٢ - الثانية الجبريّة.**

**القدريّة:** هم الذين أنكروا القدر، إمّا أنكروا كل المراتب، أو أنكروا بعض مراتب القَدَرْ ، **وقالوا:** إنّ الله جل وعلا لم يخلق أفعال العباد، بل العباد هم الذين يخلقون أفعال أنفسهم.

وهذا القول بالقدر ظهر في أواخر حياة الصحابة رضي الله عنهم،ثم ظهرت المعتزلة وأخذوا مقالة المجوس الذين **قالوا:**إنّ للعالم إلهين، أو خالقين: إلهاً للخير، وإلهاً للشرّ، فالمعتزلة الذين يسُمّون بالقدريّة لقولهم: إنّ الله سبحانه وتعالى إنّما يقدر على أن يخلق في الإنسان، وأما الشرّ: فإنّ الإنسان هو الذي يخلقه من عند نفسه، فجعلوا خالقاً مع الله سبحانه وتعالى، وجعلوا الله خالقاً للخير، والإنسان خالقاً للشر، ولهذا سمّوا (**مجوس هذه الأمة**).

وقد قسّم ابن تيمية رحمه الله في التدمرية نفاة القدر إلى ثلاثة أقسام، وجعل لكل قسم من هذه الأقسام اسماً لوجود المشابهة: فقال: قدرية مجوسية، وقدرية مشركية، وقدرية إبليسية.

١ - **فالقدرية المجوسية**:هم المعتزلة ومن وافقهما الذين كذّبوا بقدر الله، وإن

آمنوا بأمره ونهيه، فغلاتهم أنكروا العلم والكتاب، ومقتصدتهم أنكروا عموم مشيئة الله وخلقه وقدرته.

٢- **والقدرية المشركية**: الذين أقرّوا بالقضاء والقدر، وأنكروا الأمر والنهي، قال الله تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ١٤٨] فمن احتج على تعطيل الأمر والنهي بالقدر فهو من هؤلاء، وهذا قد كثر فيمن يدّعي الحقيقة من المتصوفة، والجبرية منهم.

**والقدرية الإبليسية**: وهم الذين أقرّوا بالأمرين، لكن جعلوا هذا تناقضًا من الربّ سبحانه وتعالى، وطعنوا في حكمته وعدله، كما يُذكر مثل ذلك عن إبليس مقدمهم، كما نقله أهل المقالات، ونقل عن أهل الكتاب، وسماهم ابن تيمية رحمه الله بذلك؛ لأن إبليس اعترض على الله عز وجل بالقدر. وهؤلاء الزنادقة في الحقيقة الذين يعترضون بالقدر على دين الله عز وجل وشرعه أيضًا(١).

**يقول ابن تيمية رحمه الله** : القدر ليس حجة لأحد لا على الله ولا على خلقه ولو جاز لأحد أن يحتج بالقدر على ما يفعله من السيئات لم يعاقب ظالم ولم يقاتل مشرك ولم يقم حد ولم يكف أحد عن ظلم أحد وهذا من الفساد في الدين والدنيا المعلوم ضرورة فساده للعالم بصريح المعقول المطابق لما جاء به الرسول. فالقدر يؤمن به ولا يحتج به فمن لم يؤمن بالقدر ضارع المجوس ومن احتج به ضارع المشركين ومن أقر بالأمر والقدر وطعن في عدل الله وحكمته كان شبيها بإبليس(٢).

**الجبرية**: هم الذين يزعمون أنَّ الإنسان لا اختيار له وأنه مجبور.(٣) فهؤلاءغلوا في إثبات القدر حتى سلبوا العبد قدرته واختياره، وقالوا: إن العبد مجبر على فعله، ولذلك سمّوا بالجبرية.

وكلا المذهبين باطل؛ لأدلة كثيرة؛ منها قوله تعالى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾ (سورة التكوير ٢٨)؛ لأن

(١) ينظر: التدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية ٢٠٨.

(٢)مجموع الفتاوى:٨/ ١١٤

(٣)ينظر: شرح الطحاوية لصالح آل الشيخ(٢٤٤).

قوله تعالى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ﴾ [التكوير: ٢٨]: يرد على الجبرية؛ لأن الله أثبت للعباد مشيئة، وهم يقولون: إنهم مجبورون لا مشيئة لهم.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩] فيه الرد على القدرية القائل بأن مشيئة العبد مستقلة بإيجاد الفعل من غير توقف على مشيئة الله، وهذا قول باطل؛ لأن الله علق مشيئة العبد على مشيئته – سبحانه، ربطها بها، وهذا هو يدل على أنه ليس بمجبر ولا مستقل بنفسه، والله المستعان(١).

و قد ذكر ابن عثيمين رحمه الله في الجبرية أنهم غلوا في إثبات القدر وسلبوا العبد قدرته واختياره وقالوا: أن العبد ليس له قدرة ولا اختيار وإنما هو مسير لا مخير كالشجرة في مهب الريح، ولم يفرقوا بين العبد الواقع باختياره وبين فعله الواقع بغير اختياره. ولا شك أن هؤلاء ضالون لأنه ما يعلم بالضرورة من الدين والعقل والعادة أن الإنسان يفرق بين الفعل الاختياري والفعل الإجباري.

**الفرق بين الجبرية والقدرية .**

الجبرية والقدرية ضدّان، القدرية يقولون: إنّ العبد يخلق أفعاله ويتصرّف بمحض مشيئته، ولا علاقة لمشيئة الله، ولا علاقة لقدرة الله بأفعاله، هؤلاء هم القدريّة النفاة.

أما الجبرية فيقولون: إنّ العبد لا مشيئة له، ولا قدرة له فحركاته وقيامه وقعوده كلها بمشيئة الله وبقدرة الله، ولا مشيئة للعبد ولا قدرة للعبد، فحركة الإنسان ذهابًا ومجيئًا وقيامًا وقعودًا وصعودًا وهبوطًا، كل ذلك بغير مشيئة ولا اختيار، إنكار للحس. (٢)

**والخلاصة:** أن المذاهب في أفعال العباد ثلاثة:

١- **مذهب القدرية:** وهو أن الأفعال خلقها العباد من الطاعات والمعاصي لأنفسهم استقلالاً من دون الله.

٢- **ومذهب الجبرية:** وهو أن العبد

(١) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد: ١/ ٢٩٩

(٢) شرح العقيدة الواسطية للبراك (١/ ٢٨٩).

مجبور على أفعاله، والأفعال أفعال الله والعبد مجبور كالريشة في الهواء، وكحركة المرتعش والنائم، وكنبض العروق، وكحركة الرياح للأشجار.

٣- **ومذهب أهل السنة:** وهو أن الله تعالى خلق العباد وخلق أفعالهم، وأعطاهم القدرة على الأفعال، فالأفعال أفعالهم تنسب إليهم، والعبد هو المصلّي والصائم والبرّ والفاجر، فالأفعال أفعال العبد، والله تعالى خلق العبد بذاته وصفاته وأفعاله، كما قال: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦] .(١)

**أدلة الجبرية:**

استدل الجبريّة على أنّ العباد مجبورون و مقهورون على أفعالهم وأنّه لا إرادة لهم ، ولا مشيئة، وأنّ الله هو الذي أكرههم على فعل المعاصي و يحاسبهم عليها -تعالى الله عن ذلك-

- أما الأدلة التي استدلّوا بها كثيرةً، لأنّهم استدلوا بالآيات العامة التي تدلّ على أنّ الله هو خالق كل شيء،وهذا حقٌّ، فالحق هو خالق كل شيء.

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (٢). وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (٣). وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (٤). وقال تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ (٥).

إنّ هذه الآيات تدلّ على أنّ الله خالق كلّ شيءٍ، وأنّه لا خالق إلا هو، هذا كله حقّ، وأفعال العباد شيءٌ والله خالقها وحده.ومن ثمّ : فلا قدرةَ ولا إرادةَ للعباد في أفعالهم فهم مجبورون وليسوا مخيّرين!(٦).

من أين استدل الجبرية على هذه النتيجة الفاسدة من هذه الآيات؟.

﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ

(١)شرح عقيدة السلف وأصحاب الحديث للراجحي).

(٢)الأنعام:١٠٢
(٣)الزمر: ٦٢
(٤)الرعد:١٦
(٥))فاطر٣
(٦)الإيمان بالقضاء والقدر لمحمد حسان:ص١٣٢

شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (١).

الله الذي خلق العباد وخلق أفعال العباد، وهذا كلّه حقّ، لكن من أين استدل الجبرية من هذه الآيات على أن العباد مجبورون مقهورون لا اختيار لهم ولا إرادة؟

وما الدليل في هذه الآيات على أنّ الله قهر وأكره وأجبر العباد على فعل المعاصي والذنوب ثم يحاسبهم عليها كما قالت الجبرية ؟

قالوا:الله يحاسب على فعله هو لا على أفعالهم؛ لأنّه أجبرهم وأكرهم على ذلك ، وهذا ظلمٌ -تعالى الله عما يقول الجبرية علوًا كبيرًا !!

- ثم استدلوا -أيضًا-بآيات المشيئة، قالوا:إنّ الله هو صاحب المشيئة وحده ولا مشيئة للعباد ولا اختيار، واستدلوا بآيات عامة في إثبات المشيئة..

قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُۚ﴾ (٢).

قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (٣). قال تعالى﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُۚ﴾ (٤).

قالوا: فإنّ الإنسان بهذه الآيات مسلوب الإرادة والمشيئة،والله هو الذي يشاء ويريد، ويهدي ويضلّ،فهو الخالق لأعمال العباد، وهذا كلّه من أعمال العباد، ومن ثمّ فالعباد مجبرون ولا إرادة لهم ولا مشيئة ولا خلق لهم(٥).

- **واستدلوا بقوله:** ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِۖ﴾ (٦).
- **واستدلوا أيضا:** ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْۚ﴾ (٧).
- **واستدلوا بقوله:** ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْۚ﴾ (٨).
- واستدلّوا بعد هذه الأدلة القرآنية بالعقل، فقالوا: إنّ الله علم وأراد

(١)الزمر: ٦٢
(٢)القصص:٦٨
(٣)الدهر: ٣٠
(٤)المدثر: ٣١
(٥)الإيمان بالقضاء والقدر ص١٣٤
(٦)الأنعام:١٢٥
(٧)الأنفال:١٧
(٨)النساء:٧٨

أزلًا وجود أفعال العباد، وتعلقت قدرته بوجودها فيما لا يزال، فما وقع من أفعال العباد فهو بقضاء الله و قدره، والعباد مجبورون عليها(1).

إنّ الله أعلى وأجل من أن يجبر أحداً، وإنما يجبر غيره العاجز عن أن يجعله مريداً للفعل مختاراً له محباً له راضياً به، والله سبحانه قادر على ذلك، فهو الذي جعل المريد للفعل المحب له الراضي به مريداً له محباً له راضياً به، فكيف يقال أجبره وأكره، كما يجبر المخلوق المخلوق.(٢)

وإنكار الاختيار في أفعال العباد نقص في العقل:

الذين يزعمون أن الإنسان ليس له إرادة يفعل بها ألغوا عقولهم، فضلوا وأضلوا، وإلا فإننا نعلم من أنفسنا أن حركتنا ليست كحركة الجماد، الذي لا يملك شيئاً لذاته في تحركه وسكونه.

بل إننا نفرق بين الحركات غير الإرادية التي تجرى في أجسادنا وبين الحركات الإرادية، فحركة القلب، وحركة الرئتين، وجريان الدم في دورته في عروق الإنسان، وآلاف العمليات المعقدة التي تجري في أجسادنا – من غير أن نعرفها ونعلم بها – ليس لنا فيها خيار، بل هي حركات اضطرارية ليس للإنسان إرادة في إيجادها وتحقيقها، ومثل ذلك حركة المرعوش الذي لا يملك إيقاف اهتزاز يده.

أما أكل الإنسان وشربه وركوبه، وبيعه وشراؤه، وقعوده وقيامه، وزواجه وطلاقه، ونحو ذلك فهو يتم بإرادة وقدرة ومشيئة، والذين يسلبون الإنسان هذه القدرة ضلت عقولهم، واختلفت عندهم الموازين.

والقرآن مليء بإسناد الأفعال إلى من قاموا بها كقوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾ [القصص: ٢٠]، ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ [الصافات: ١٠٣] [الصافات: ١٠٣]، ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ [القصص: ١٥] ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾

(١)الإيمان بالقضاء والقدر ص١٣٥، القضاء والقدر لعبد الرحمن المحمود: ٣٣١.
(٢)مجموع فتاوى شيخ الإسلام: ٨/ ٤٦٣).

[القصص: ٧٩] والنصوص في هذا كثيرة يصعب إحصاؤها تسند الأفعال إلى من قاموا بها.(١)

جعلوا القدر حجة لإبطال الشرع، وهؤلاء إمامهم فيما ذهبوا إليه إبليس، حيث قال كما حكى الله عنه: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [الأعراف: ١٦]، فأضاف الإغواء إلى الله عز وجل، واحتج بإغواء الله له جل وعلا وعدم هدايته على فعل نفسه، وعلى صحة ما هو عليه، فزاده ذلك من الله جل وعلا بعداً وعذاباً.

وقد سلك هذا المسلك أهل الشرك أيضاً: فاحتجوا بالقدر على معصية الله عز وجل، كما قال الله عز وجل عنهم: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ [الأنعام: ١٤٨] ، فأخبر الله جل وعلا عما سيقوله المشركون من أن ما يقع منهم من الشرك وتحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله؛ أن ذلك واقع منهم بمشيئة الله عز وجل، فاحتجوا بالقدر والقضاء على مخالفة أمر الله جل وعلا في توحيده وإفراده بالعبادة، وقد كذَّبهم الله جل وعلا في ذلك.(٢)

أما حديث النبي صلى الله عليه وسلم: (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)، فوجه الشاهد على القدر في الحديث (فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)، وفيه رد على الجبرية الذين قالوا: ليس للعبد اختيار. (٣)

- واستدلوا أيضا بالحديث الذي في الصحيحين : " «لا يدخل أحد منكم الجنة بعمله» قالوا: ولا أنت؟ يا رسول الله قال: «ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله منه بفضل ورحمة». (٤)

قالوا: دل الحديث على أن الجزاء غير مترتب على الأعمال؛ فدل على أن العبد لا

(١) القضاء والقدر للأشقر (٨٢).

(٢) شرح لمعة الاعتقاد(٦).

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة(٢)

(٤)أخرجه لإمام أحمد فى مسنده (٧٤٧٩)، والبخاري (٥٦٧٣)، ومسلم (٢٨١٦).

عمل له.

**مناقشة أدلة الجبرية.**

أما الآيات التي استدلّ بها الجبرية على أنّ الله خالق كلّ شيءٍ ، فدلالة هذه الآيات حقٌ، ولكن من أين يفهم من هذه الآيات أن أكره وأجبر العباد على فعل المعاصي ثم يحاسبهم عليها؟ ليس لدي الجبرية إطلاقًا دليلٌ صحيحٌ صريحٌ ينفي أنّ العباد فاعلين لأفعالهم بل غاية أدلتهم أنها تثبت أنّ الله خالقُ كلِّ شيءٍ و هذا حقّ لا مراء فيه.

لكن لا يمكن لعاقلٍ أن يفهم من هذه الأدلة أنّ الله أجبر وأكره و قهر على العباد على فعل المعاصي ثم يحاسبهم عليها، ثم آيات المشيئة لله وحده ، وهذا حقّ ولكن نفس الآيات وغير هذه الآيات كثيرة جدًا في القرآن تثبت أنّ للعباد مشيئةً فلماذا احتجّوا بهذه الآيات وغضوا الطرف عن هذه الآيات ؟

ولذلك فإنّ الأدلّة التي استدل بها المعتزلة على مذهبهم تنقض الأدلة التي استدل بها الجبرية على مذهبهم؛ لأنّ المعتزلة بنوا مذهبهم على إثبات الفعل والمشيئة للعبد .

أما الجبرية فقد بنوا مذهبهم على نفي الفعل والمشيئة للعبد(١).

قال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ﴾ (٢).

هذا إثبات لمشيئة العباد بنص القرآن.

وقال: ﴿قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا﴾ (٣).

وقال: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ﴾ (٤).

وقال: ﴿وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ﴾ (٥).

وقال: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ (٦).

هذه الآيات وغيرها تدل وتنصّ على أنّهم هم الذين يؤمنون ويكفرون

(١)الإيمان بالقضاء والقدر ص١٣٦
(٢)الكهف:٢٩
(٣)الفرقان:٥٧
(٤)المدثر:٣٧
(٥)البلد: ١٠
(٦)آل عمران:٧١

ويلبسون الحق بالباطل.

قال: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ (١).

وقال: ﴿فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ (٢).

وقال: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ۝٣٦ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ۝٣٧ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۝٣٨ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۝٣٩ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ﴾ (٣).

فلو لم يكن الجزاء على أعمال العباد أصلًا، لكان تعذيب الله للعباد على فعل لم يفعلوه ظلمًا،والله منزهٌ عن العيب والنقص والظلم،فله كل كمالٍ وجلالٍ.

قال تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ (٤).

قال تعالى عن يونس: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (٥).

قال تعالى عن موسى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ (٦).

وقال يعقوب: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ (٧)

فهذه الآيات دالة على اعتراف الأنبياء بكونهم فاعلين لأفعالهم._فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا فنسب الله سبحانه الإرادة في الهداية بشرح صدور المسلمين إليه، ونسب الإرادة في إضلالهم وجعل صدورهم ضيقة حرجة إليه، وهذا كله أدلة على القدرية لا مخرج لهم

(١)السجدة:١٧
(٢)التوبة:٨٢
(٣)النجم:٣٦-٤٠
(٤)الأعراف:٢٣
(٥)الأنبياء:٨٧
(٦)القصص:١٦
(٧)يوسف:١٨

عنها(١).

وقال ابن عباس في قوله عز وجل ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ [الأنعام: ١٢٥] قال يوسع قلبه للتوحيد والإيمان بالله(٢).

**ومنشأ الضلال**: من التسوية بين: المشيئة، والإرادة، وبين: المحبة، والرضى، فسوى الجبرية والقدرية، ثم اختلفوا، فقالت الجبرية: الكون كله بقضائه وقدره، فيكون محبوبًا مرضيًا. وقالت القدرية النفاة: ليست المعاصي محبوبة لله ولا مرضية له، فليست مقدرة ولا مقضية، فهي خارجة عن مشيئته وخلقه، وقد دلّ على الفرق بين: المشيئة، والمحبة. الكتاب والسنة والفطرة الصحيحة. أما نصوص المشيئة والإرادة من الكتاب، فقد تقدم ذكر بعضها، وأما نصوص المحبة والرضى، فقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٥]. ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾ [الزمر: ٧]، وقال تعالى عقيب ما نهى عنه من الشرك والظلم والفواحش والكبر: ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ [الإسراء: ٣٨].

وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله كره لكم ثلاثا: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال" (متفق عليه، البخاري، في "الاستقراض"، ومسلم في "الأقضية").

وفي "المسند": "إن الله يحب أن يؤخذ برخصه، كما يكره أن تؤتى معصيته" (٣)

وكان من دعائه: "اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك" (٤)

فتأمل ذكر استعاذته بصفة الرضى من صفة السخط، وبفعل المعافاة من فعل العقوبة. فالأول: الصفة، والثاني: أثرها المرتب عليها، ثم ربط ذلك كله بذاته سبحانه، وأن ذلك كله راجع إليه وحده لا إلى غيره. (٥)

(١)الانتصار في الرد على المعتزلة:٢/ ٣٨٤

(٢)الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية :١/ ٢٨٠

(٣)صحيح، رواه أحمد وغيره بسند صحيح، وهو مخرج في "إرواء الغليل" "٥٦٤").

(٤) صحيح، وهو مخرج في صحيح أبي داود "٨٢٣").

(٥) شرح الطحاوية (٢٥٢).

**إشكال:**

فإن قيل: كيف يريد الله أمرا ولا يرضاه ولا يحبه؟ وكيف يشاؤه ويكونه؟ وكيف يجمع إرادته له وبغضه وكراهته؟ قيل: هذا السؤال هو الذي افترق الناس لأجله فرقا، وتباينت طرقهم وأقوالهم. فاعلم أن المراد نوعان: مراد لنفسه، ومراد لغيره.

فالمراد لنفسه، مطلوب محبوب لذاته وما فيه من الخير، فهو مراد إرادة الغايات والمقاصد، والمراد لغيره، قد لا يكون مقصودا لما يريد، ولا فيه مصلحة له بالنظر إلى ذاته، وإن كان وسيلة إلى مقصوده ومراده، فهو مكروه له من حيث نفسه وذاته، مراد له من حيث قضاؤه وإيصاله إلى مراده، فيجتمع فيه الأمران: بغضه، وإرادته، ولا يتنافيان، لاختلاف متعلقهما، وهذا كالدواء الكريه، إذا علم المتناول له أن فيه شفاءه، وقطع العضو المتآكل، إذا علم أن في قطعه بقاء جسده، وكقطع المسافة الشاقة، إذا علم أنها توصل إلى مراده ومحبوبه، بل العاقل يكتفي في إيثار هذا المكروه وإرادته بالظن الغالب، وإن خفيت عنه عاقبته، فكيف ممن لا يخفى عليه خافية، فهو سبحانه يكره الشيء، ولا ينافي ذلك إرادته لأجل غيره، وكونه سببا إلى أمر هو أحب إليه من فوقه. (شرح الطحاوية: ٢٥٣).

وأما استدلالهم بقول الله عز وجل: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾. يقولون إنَّ الذي رَمَى في الحقيقة هو الله - عز وجل - ولكن النبي صلى الله عليه وسلم ما رَمَى.

**ويُرَدُّ عليهم في هذا الاستدلال على وجه الاختصار بجوابين:**

**الجواب الأول:** أنَّ الله - عز وجل - قال ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ [الأنفال: ١٧] يعني حين رميت فإنَّ الله - عز وجل - هو الذي رَمَى، وظاهر الآية كما هو واضح أَنَّهُ أَثْبَتَ للنبي صلى الله عليه وسلم رمياً فقال {إِذْ رَمَيْتَ} ، ونفى عنه رمياً بقوله {وَمَا رَمَيْتَ} ، والنظر الصحيح يدلُّ على أَنَّهُ لا بد من الجمع ما بين الرمي المَنْفِي والرمي المُثْبَتْ، وهذا يتضح بأنَّ العبد إذا فَعَلَ الفعل فإنَّ الفعل الذي يفعله سَبَبٌ في حدوث المُسَبَّبْ، ولا

يحصل المُسَبَّبْ ولا تحصل النتيجة بفعل العبد وحده في أكثر أو في جُلِّ المسائل؛ بل لابد من إعانة من الله – عز وجل –.

وهذا ظاهِرٌ في الرمي بخصوصه؛ لأنَّ الرمي عن بعد له ابتداءْ وله انتهاءْ، فابتداء الرمي من النبي صلى الله عليه وسلم لكن الانتهاء بأن يصيب رمي النبل أو رمي الحصاة أن يصيب فلاناً المشرك ويموت منه هذا من الله – عز وجل –؛ لأنَّ العبد ما يملك أن تكون رميته ماضية فتصيب.

**الجواب الثاني**: أَنَّهُ لو قيل على قول الجبرية: إنَّ الله هو الذي يفعل الأشياء لكان تقدير الآية كما قاله جماعة أن يقال في كل فعل فعله العبد (ما فعله ولكن الله فعله) كأن تقول: ما صليت إذ صليت ولكن الله صلى، وما زكيت إذ زكيت ولكن الله زَكَّى، وما مشيت إذ مشيت ولكن الله مشى وهكذا في الأعمال القبيحة المشينة التي يُنَزِّهْ الله – عز وجل – عنها بالإجماع كقول القائل –أعوذ بالله – وما سرقت إذ سرقت ولكن الله سرق، وما زنيت إذ زنيت ولكن الله إلى آخره، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

والقول إذا كان يلزم منه اللازم الباطل يدل على فساده وعدم اعتباره؛ لأنَّ القول الحقيق القول الصحيح القول الحق لا يلزم منه لوازم باطلة. (١)

فأما ما استدلت به الجبرية من قوله تعالى: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ﴾ فهو دليل عليهم؛ لأنه تعالى أثبت لرسوله صلى الله عليه وسلم رميًا، بقوله: **{إذ رميت}**، فعلم أن المثبت غير المنفي، وذلك أن الرمي له ابتداء وانتهاء: فابتداؤه الحذف، وانتهاؤه الإصابة، وكل منهما يسمى رميا، **فالمعنى حينئذ – والله تعالى أعلم**: وما أصبت إذ حذفت ولكن الله أصاب. وإلا فطرد قولهم: وما صليت إذ صليت ولكن الله صلى! وما صمت إذ صمت! وما زنيت إذ زنيت! وما سرقت إذ سرقت!! وفساد هذا ظاهر. وأما استدلالهم بالحديث" «لا يدخل أحد منكم الجنة بعمله»، وأن الجزاء لا يترتب على العمل؛ فلا حجة لهم فيه؛ فالباء في الحديث (باء لعوض)، والحديث

(١)شرح الطحاوية لصالح آل الشيخ(٥٥٤).

دل على نفي أن يكون العمل ثمنا لدخول الجنة.(١) ( المختصر في عقيدة أهل السنة في القدر: ٣٩).

فالله – عز وجل – وَعَدَ من عمل صالحاً بأن يدخله الجنة جزاءً بما عمل قال سبحانه ﴿جَزَآءً بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧] ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزخرف:٧٢]، فالجنة يدخلها العبد بالعمل؛ لكن الباء هذه ليست باء المقابلة إنما هي باء السببية؛ يعني بسبب ما كنتم تعملون.(٢)

**ويقول ابن القيم – رحمه الله –**:وأثبت سبحانه دخول الجنة بالعمل، كما في قوله ﴿ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٣٢] ولا تنافي بينهما، إذ توارد النفي والإثبات ليس على معنى واحد، فالمنفي استحقاقها بمجرد الأعمال،وكون الأعمال ثمنا وعوضا لها. (٣)

**وقال شارح الطحاوية**:وأما ترتب الجزاء على الأعمال، فقد ضلت فيه الجبرية والقدرية،وهدى الله أهل السنة، وله الحمد والمنة. فإن الباء التي في النفي غير الباء التي في الإثبات، فالمنفي في قوله صلى الله عليه وسلم: " «لن يدخل الجنة أحد بعمله» باء العوض، وهو أن يكون العمل كالثمن لدخول الرجل إلى الجنة، كما زعمت المعتزلة أن العامل مستحق دخول الجنة على ربه بعمله! بل ذلك برحمة الله وفضله. والباء التي في قوله تعالى: ﴿جَزَآءً بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [الأحقاف: ١٤] ونحوها، باء السبب، أي بسبب عملكم، والله تعالى هو خالق الأسباب والمسببات، فرجع الكل إلى محض فضل الله ورحمته. (٤)

(يتبع)

***

(١)شرح الطحاوية لابن أبي العز (٤٤١).
(٢)شرح الطحاوية لصالح آل الشيخ (٣٧٨).
(٣)مدارج السالكين (١/ ١١٥).
(٤) شرح العقيدة الطحاوية (٦٤٣).

قصائد وأبيات

# أَمِيرُ "شَعْبِ طُوَيق" فِي دَوْلَةِ الهِند

الدكتور سعيد حياة الـمُـشَرَّفِـي/ الهندي
كلية الدراسات الإسلامية واللغة العربية، جامعة جميرا، دبي

**أنشأتْ –بفضل الله تعالى– هذه القصيدة بمناسبة زيارة صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبالعزيز آل سعود –ولي العهد، رئيس مجلس الوزراء بالمملكة العربية السعودية، حفظه الله ورعاه– لجمهورية الهند؛ وذلك لأجل المشاركة في أعمال قمة مجموعة العشرينَ ( G 20) التي تقام في العاصمة نيو دلهي يوم السبت، الموافق ٢٠٢٣/٠٩/٠٩م.**

عَـدَدَ النُّـجُـومِ مِـنَ السَّـلَامِ يُـرِدِّدُ ... لِـمَـقَـامِـكُـم، مُـتَـعَـرِّبٌ وَمُـهَـنَّـدُ
أَأَمِيْـرَ "شَـعْـبِ طُـوَيْـقَ" أَهْـلًا مَـرْحَـبًا ... بِقُدُومِـكَ المَيمُونِ كُـلٌّ يَـسْعَـدُ
الهِنْـدُ نَشْوَى؛ ذَا تُسِرُّ ثُـغُورُهَـا ... إِذْ تَلتَـقِـيْ بِـطُوَيقِ نَـجْـدٍ،تَمْـأَدُ[1]
وَلَـقَـدْ رَأَيْـنَا اليَـومَ "هَـمْـلايا"[2] بَـدَا ... مُتَـخَـشِّـعًا عِندَ الشُّمُوخِ وَيَـهْـمَـدُ
الفَارِسُ العَـرَبِـيُّ أَشْـقَـر طِـرْفُـهُ[3] ... لَـونٌ حَـوَى التَّارِيخَ فِـيْـهِ ويُـغْـمِدُ
حُـرٌّ أَبِـيٌّ، حَـيْـثُ يَـنْـفِـضُ "بِشْـتَـهُ"[4] ... فَـاحَ الـزَّمَـانُ، وَبِالـنَّـشِيدِ يُـغَـرِّدُ
وَسَرَى نَسِيمُ الصُبْح رُخوًا مُـنْـعِـشًا ... لِكِـمَامِ زَهْـرٍ بِـالعَـبِيرِ تَـنَـهَّـدُ
وَبِـطَـيْـرِغُـلْـبٍ كَالسُّكَارَى نَـغْـمَـةٌ ... وَكَأَنَّ أَرْضَ الهِندِ رَوضٌ مُـخْـلَدُ
وَيَـقُـولُ "إِقبَـالٌ"[5] بِأَنَّ رُبُـوعَـهَـا ... كَجِنَانِ خُـلْدٍ فِي الجَمَال وَسَرْمَـدُ

---

(١)**تمأَدُ:** تهتز وتتمايل.
(٢)**الهَملَايا:** سلسلة جبلية على حدود الهند،تحوي على العديد من القمم الأعلى في الأرض، وأعلاها قمة جبل إفرست.
(٣) لاحظتُ أن لون عباءة سمو الأمير محمد -رعاه الله- أثناء استقبال رئيس وزراء الهند له كان أشقر، ذاك اللون المحبب والمفضل في الجواد العربي، والذي على صهوته بلغ العرب بدين الله سبحانه الآفاقَ.
(٤)**البشت:** كلمة تركية دخلت في اللغة العربية وتستعمل بمعنى العباءة والمِشلَح.
(٥) **بُلبُل الإسلام:** الشاعر الفيلسوف العبقري العلامة محمد إقبال بن الشيخ نور محمد، (1877-١٩٣٨)، الملقب بشاعر الإسلام، وهو حقا لؤلؤة الإسلام وجوهرة الهند ومفخرة المسلمين.يعود نسبه إلى أسرة برهمية الديانة اعتنقت الإسلام في القرن الخامسَ عشرَ الميلادي، حصل على الدكتواره من ألمانيا.له عدة دواوين شعرية ليس لها نظير في الأردو والفارسية.

لِبَنِي الهُنُودِ مِن الخُلُودِ وَشِيْجَةٌ: حُبٌّ وَإِخْلَاصٌ، أَجَلْ، لَا تُجْحَدُ
وَبَنُو العُرُوبَةِ لِلْهُنُودِ كَإِخْوَةٍ وَعُرَاهُمُ عَبْرَ العُصُورِ تَوَطَّدُ
وَيَزِيدُهُم سَعْدًا سُرُورًا رَوعَةً وَنُزُوعَ قَلْبٍ لِلفُؤَادِ وَيُرشِدُ:
أَنْ زَانَ مِن أَرضِ النُبُوَّةِ دَارَهُمْ كَسَمِيِّ أَحْمَدَ وَالمُرادُ مُحَمَّدُ
صَقْرُ العُرُوبَةِ لِلجَزِيرَةِ فَارِسٌ وَسَلِيلُ آلِ سَعُودِ مَجْدٍ يَتْلِدُ
وَنَبِيْلُ خِيْمٍ وَالسَّجَايَا كَاسْمِهِ وَمِنَ الصَّحَابَةِ فِيْهِ عِرْقٌ يَحْتِدُ[1]
طَلْقُ المُحَيَّا وَالكَرِيْمُ مبَاسِمًا وَعَلَى الثُّغُورِ شِهَابُ نُورٍ يُعْهَدُ
فِي الحِلْمِ أَحْنَفُ، وَالطَّوَيقُ رَزَانَةً وَحَكِيْمُ شُبَّانِ الوَرَى المُتَفَرِّدُ
شَغَلَ الدُّنَا بِكَلَامِهِ وَفِعَالِه فَغَدَا الحَدِيثَ لِكُلِّ نَادٍ يُعْقَدُ
غِيظَ العِدَا بِطُوِيقِ نَجْدٍ شَامِخًا فَتَحَطَّمُوا وَقُرُونُهُمْ تَتَفَصَّدُ
وَظَلَلْتَ فِي هَامِ العُلَى مُتَبَسِّمًا وَبِقَلْبِ"أَبْتَرَ" نَارُ حِقْدٍ تُوقَدُ
للهِ دَرُّكَ، إِذْ نُصِرْتَ مُؤَزَّرًا وَكَشَفْتَ كُلَّ ذَوِي الوُجُوهِ يُعَرْبِدُ
كَانُوا "كَأَحْزَابٍ" غَزَوْنَ نَبِيَّنَا وَإِذَا شَرَاذِمُ بِالنِّفَاقِ تَمَرَّدُ
رَغَبًا لِوَأْدِ مُنَى العُرُوبَةِ مَهْدَهَا وَإِرَادَ ظُلْمٍ حَولَ "مَكَّةَ" يُلْحِدُ
نَسَجُوا التآمُرَ فِي البُرُوجِ بُخُفْيَةٍ حِرْمَانَ بَيْتِ اللهِ ظِلًّا يُبْرِدُ
وَلِقَطْعِ حَبْلِ المُسْلِمِيْنَ مُوَصَّلًا بِمَقَامِ إِبْرَاهِيمَ؛ حَتّى يُفْرَدُوا
فَلَرُوحُ "أَهْلِ الدَّارِ وَالإِيْمَانِ"[2]حَوْ لُ المُسْلِمِيْنَ، وَهَونُهَا قَدْ يَمْعَدُ
وَصَلُوا العَنَانَ لَكَيْ يَضِيْرُوا "عَاصِمًا"[3] فَتَسَاقَطُوا، وَلِسَانُ سُوْءٍ يُزْبِدُ
فَهَزَمْتَ جَحْفَلَ كُلِّ شَرٍّ كَاشِرٍ وَأَقَمْتَ قُلَّتَهُ؛ فَلَا تَتَأَوَّدُ
وَأَشَرْتَ فِي نَحْرِ الكَنُودِ بِشَوكَةٍ تُمْسِي وَتُصْبِحُ وَيْلَهُ وَتُؤَبَّدُ
وَلَقَدْ صَبَرتَ كَصَبْرِ أَهْلِ عَزِيْمَةٍ وَلَقَد هَجَرْتَ كَمَا هَدَانَا الأَوحَدُ[4]

---

(١) حيث ينتمي آل سعود إلى بني حنيفة، ومنهم الصحابي الجليل ثمامة بن أثال الحنفي -رضي الله عنه- سيد اليمامة.
(٢) (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ). المراد في البيت الشعري أهل الجزيرة عامة.
(٣)**العاصم:** بمعنى المعصوم، أي البريء من تهم الأعداء، وهو الأمير محمد بن سلمان خاصة وغيره من قادة الخليج - حفظهم الله- عامة.
(٤) (فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا). (وَاهْجُرهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا).

نَطَقَ القَصِيرُ فَلَم تُعِرْهُ مَسَامِعًا ... حَقًّا لَقَد بَانَ السَّفِيْهُ الأَكْنَدُ
وَتَجَاهُلُ "الفُقَرَاءِ فِي أَخلاقِهِمْ" ... أَرقَى جَزَاءً، وَالتَّصَدُّقُ يُسْئِدُ[1]
حَسَدُوا الجَزِيْرَةَ فِي الأَمَانِ وَأَنْعُمٍ ... وَشُعُوبُهَا فِي كُلِّ حِيْنٍ تَصْعَدُ
عَبَثُوا بِبُلْدَانِ العُرُوبَةِ، قَطَّعُوا ... أَوصَالَهَا، وَعَزِيزَهَا قَدْ أَجْهَدُوا
فَمَتَى لَهُم -وَدِيَارُ أَحْفَادِ الصّحَا ... بَةِ تَزْدَهِيْ مِثْلَ الدُّمَى- أَنْ يَقْعُدُوا؟
لَولَا لأَصْحَابِ الجِنَانِ خَبِيْئَةٌ ... وَمَقَامُهُم عِنْدَ الوَلِيِّ لَشُرِّدُوا
وَتَكَالَبَتْ أَهْلُ الحَسِيْسِ عَلَيْهِمُ ... يَبْغُونَهُم عَمَدًا وَنَارًا تُؤْصَدُ
وَيَقُولُ حَيْدَرُ[2] (قَدْ أُكِلْتُ مَتَى جُنُو ... بُ البِيْضِ قَدْ وَجَبَتْ) وَهُوْ يَتَفَنَّدُ
لَمْ يُلْفِ "بَيتُ اللهِ" عَبْرَ عُصُورِه ... حُكمًا رَشِيْدًا فِي العِمَارَةِ يُعْهَدُ
كَعُهُودِ آلِ سَعُودَ، أَكْرِمْ، حَبَّذَا ... عَهْدًا يُعَادِيْه الكَفُورُ وَيَجْحَدُ
قَدْ أَلَّفُوا بَيْنَ القُلُوبِ وَوَحَّدُوا ... أَهْلَ الصُّفُوفِ إِمَامُهُمْ يَتَوَحَّدُ
تَخِذُوا مِنَ التَّوحِيدِ مِحْوَرَ وَحْدَةٍ ... وَمِن التَّأَسِّي بِالرَّسُولِ، وَأَكَّدُوا
وَبَنُو سَعُودٍ لِلسَّعَادَةِ مَنْبَعٌ ... وَلِآلِ آدَمَ مِثْلُ غَيْمٍ يُرْفِدُ
وَلِأُمَّةِ الإِسْلَامِ بَاتُوا رَحْمَةً ... وَكَمَوئِلٍ، فِي كُلِّ خَطْبٍ حُمِّدُوا
لَولَا بَنُو الإِسْلَامِ فِيهِمْ غَفْلَةٌ ... بِحَقِيقَةِ التَّوحِيدِ،بَلْ وَتَعَمَّدُوا
وَلَوَ انَّهُمْ يَتَكَاتَفُونَ مَعَ النَّصُو ... حِ[3] وَلَمْ يُعَادُوا مَا لَهُ قَد أُشْهِدُوا... [4]
كَانَ السَّعُودُ[5]مُقِيْمَ أَنْقَى دَوْلَةٍ ... لِبَنِي العُرُوبَةِ وَالأَعَاجِمُ تَرْغَدُ
أَمُطَالِعًا تَأرِيْخَ أُمَّةِ أَحْمَدٍ ... وَمُحَلِّلًا عَصْرَ الخِلَافَةِ تَرْشُدُ[6]
اصْدَعْ: فَهَلْ بَعْدَ الخَلِيفَةِ خَالِنَا[7] ... وَأَشَجِّهِمْ،[8]شَأْوُ السَّعُودِ يُرَصَّدُ؟

---

(١)**الإسآد:** الاستمرار. أي صدقة عليهم جارية.
(٢) أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والكلمة التي استعملها هي: "الثور الأبيض"، وأنا استعملت كلمة "البِيض" جمع أَبيَض؛ لتكون الدلالة أوسعَ مع تأدبٍ مع مقام الصحابة رضي الله عنهم وغيرهم من القادة الصالحين من بعدهم.
(٣)**النصوح:** آل سعود وآل الشيخ، جزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيرا .
(٤) (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى).
(٥)**السعود:** آل سعود.
(٦) أي الخلافة الراشدة.
(٧) أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان الأموي رضي الله عنه، وهو أول ملك في الإسلام.
(٨) أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز الأموي رحمه الله.

لَـكِـنْ"بَـنُـو الصَّـفْـرَاءِ"تَـنْـصِـبُ مَرْصَـدًا ضِدَّ الـعُـرُوبَـةِ، فَـاذْكُرُوا، يَا هُـجَّـدُ!
تَفْتِيتُ "دَارِ المُرْسَلِيْنَ"[١]مَـمَـالِـكاً هَـدَفٌ أَسَـاسٌ مِـن سِنِيْنَ تُعَـدَّدُ
وَمُـغَـفَّـلٍ بِـدِيَـارِ"رجْـسٍ" نَـاعِـب وَيَـخَـالُ أَنَّ "خِـلَافَـةً" سَتُجَـدَّدُ
أَذَوِي الـحِجَى، أَرَأَيْـتَكُمْ؟أَسَـمِعْتُمُ بِعَجَائِبِ الضُّـلَّالِ أَنَّـى تُـهْبَدُ؟![٢]
أمُحَـمَّـدًا، للهِ دَرُّكَ قَـائِـدًا! بِكَ أُطْـفِئَتْ فِـتَـنٌ كَلَيلٍ تَسْوَدُ!
وَمَسَحْتَ أَوكَـارَ الظَّـلَامِ بِحِكْـمَـةٍ وَأَنَـرْتَ أَركَـانَ الـدِّيَـارِ تَـوَقَّـدُ
وَعِـدَاالأُمُوسِ[٣]تَـرَاكَـضُـوا لَكَ خُضَّعًا وَكَـأَنَّـهُـمْ "عَامَ الوُفُـودِ"[٤] تَوَافَـدُوا
وَتَـحَـوَّلَـتْ رُؤيَـاكَ حُـلْـمًا مُسْـعِدًا تَبْغَى –وَهَيْهَاتَ– الشُّعُوبُ فَتَكْمَدُ
هذَا الَّـذِي تَـرَكَ الظَّـلُـومَ مُـعَـذَّبًا مُـتَـفَـجِّـعًا وَمُـوَلْـوِلًا لَا يَـرْقُـدُ
فَـحَـمَـاكَ رَبِّـي بُـشْـرَ أَوبِ حَـضَـارَةٍ كَـانَـتْ عَـلَى الإِنْسَـانِ ظِـلًّا يَسْـجُـدُ
وَحَمَى عَضِيْدَكَ "شَعْبَ طُوبَى"[٥]بَاسِلًا يَحْمِيْ العَرِيْنَ غَـضَـنْـفَـرًا يَـتَـلَـبَّـدُ![٦]

❁❁❁

(١)**دار المرسلين:** المراد بهم الملائكة بعد أنبياء الله سبحانه: إبراهيم وإسماعيل ومحمد بن عبدالله صلوات الله وسلامه عليهم.
(٢)**تُهبد:** تُطبخ.
(٣)**عِدا الأُموس:** أعداء أمس.
(٤)**عام الوفود:** هو العام التاسع الهجري، عُرف بذلك لكثرة الوفود التي قدمت المدينة المنورة مسلمةً للنبي صلى الله عليه وسلم، والتي يزيد عددها على سبعين وفدًا، وكان ذلك بعد غزوة تبوك في رجب 9 هـ وكان نصراً كبيراً وفتحا مبينا للمسلمين.
(٥)**شعب طوبى:** الشعب السعودي النبيل.
(٦)**يتلبد:** ينظر ويتفرَّس.

انطباعات وتأثرات

# انطباع عن كتاب "محمدﷺ كي سيرت طيبه" للمؤلف الشيخ عبدالله سعود السلفي

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد!

فقد وصل إليّ في ٢٨/ ٩/ ٢٠٢٣م كتاب مشتمل على السيرة النبوية الطيبة على صاحبها أفضل الصلوات وأزكى السلام ـ باللغة الأردية من تأليف فضيلة الشيخ عبد الله سعود السلفي/ الموقر حفظه الله ورعاه ـ الأمين العام للجامعة السلفية (مركزي دار العلوم) بنارس، الهند، فقرأته من البداية إلى النهاية بتمعن وترو، فوجدته كتابا مختصرا جامعا شاملا ممتعا وافيا بالمقصود، ذا تأليف لطيف وترتيب جميل، وأسلوب أنيق ومنهج رائع.

ويطيب لي بهذه المناسبة السعيدة أن أقدم أخلص التهاني وأطيب الأماني إلى مؤلفه، وأهنيه بجهوده هذه العظيمة المشكورة تهنئة مخلصة حارة، داعيًا له بالتوفيق والسداد والخير والعافية.

جزاه الله خير الجزاء عن الإسلام والمسلمين.

ومما لاشكّ فيه أنّ طلاب المدارس الإسلامية كانوا في حاجة شديدة وانتظار عتيد إلى صدور مثل هذا الكتاب في موضوع السيرة النبوية في اللغة الأردية في بلاد الهند منذ عهد بعيد وأمد طويل، وأرجو أن رغبتهم تتحقق بهذا الكتاب إن شاء الله.

والكتاب جدير بأن يدخل في المدارس الإسلامية، والمكاتب، والمساجد، والمجاميع العلمية، والأكاديميات في مقرراتها الدراسية في المرحلة المتوسطة، أرجو انتشار هذا الكتاب انتشاراً واسعاً وقبولا عاما بين الطلاب الراغبين.

**وختاما:**

أسأل الله جل وعلا أن ينفع به الطلاب، ويضع له القبول في الارض، ويجعله وسيلة قوية للنجاة لمؤلفه، ولوالديه، ولأقاربه يوم لا ينفع مال ولا بنون، إنه سميع مجيب.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مقدم التهنئة و التقدير

**لطف الحق المرشد آبادي**

المدرس بالجامعة شمس الهدى السلفية دلال فور

صاحب غنج، جاركند- الهند.

بتاريخ: ٢/ ١٠/ ٢٠٢٣م.

أخبار الجامعة

# من أخبار الجامعة السلفية

**اجتماع بشأن دراسة القواعد واللوائح الخاصة بالاختبارات ونتائجها:**

ممّا لا شكّ فيه أنّ الاختبارات تلعب دورًا هامًا في رفع المستوى التعليمي أكاديميًا، وثقافيًا، وتنمي قدرات الطلاب على التفكير والفهم، وتنوّر أذهانهم، وتجلي تصوراتهم، ومن أجل تحقيق النجاح في الامتحان والحصول على أعلى الدرجات يجتهد الطلاب ليلًا ونهارًا، ويحفظون الدروس، ويراجعون الكتب التي درسوها في الفصول التعليمية، ويحيطون بما فيها من العلوم والمعارف، وهذا هو السبب الذي يجعل الامتحان دائمًا ذا أهمية كبيرة وعناية بالغة في المؤسسات التعليمية والمعاهد العلمية، وللحفاظ على شفافية الاختبار وإفادته للطلاب لقد وضع المسؤولون في المؤسسات التعليمية والمراكز الدينية قواعد وأنظمة ولوائح شاملة ومتينة.

ومن المزايا والخصوصيات للجامعة السلفية -بنارس- أنه لا يوجد هنا ركود وجمود في التعليم والتدريب وقضاياه المرتبطة به، بل العكس من ذلك يتم إجراء التغييرات المناسبة حسب الحاجة والوقت، وقد عقد اجتماع مهم في هذا الصدد يوم الاثنين ٢٤ يوليو٢٠٢٣م برئاسة سعادة الأمين العام للجامعة السلفية عبد الله سعود السلفي- حفظه الله-. وبعد الكثير من المداولات والمناقشات في هذا الاجتماع تم وضع قواعد ولوائح بشأن الاختبارات ونتائجها.

**سلسلة المحاضرات العلمية:**

**البرنامج الثانى:**

أقيم البرنامج الثاني عبر اليوتوب من سلسلة المحاضرات العلمية يوم الخميس ٢٧ يوليو ٢٠٢٣م بعد صلاة العشاء في قاعة المحاضرات برئاسة خورشيد عالم المدني حفظه الله تحت عنوان: "ركائز

الأخلاق". وألقى المحاضرة عالم ربّاني، سلفي أصيل، والمعروف في العرب والعجم سعادة الدكتور عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر حفظه الله. والتفاصيل على النحو الآتي:

بدأ البرنامج بتلاوة القرآن الكريم تلاها الطالب/ مصدق علي محمد أنيق الإسلام، ثم ألقى الطالب/ خورشيد شمس الدين قصيدةً في مدح النبيﷺ، وبعدها قدّم الدكتور عبد الحليم بسم الله المدني حفظه الله نبذة مختصرة للضيف الكريم، وتحدّث عن حياته وخدماته الجليلة نحو العلم والدين، ومكانته في تخصص العقيدة ومؤلفاته بوجه الخصوص، وبعد ذلك تم تقديم محاضرة سعادة الدكتور عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر حفظه الله للطلاب عبر اليوتيوب، وكانت المحاضرة غنية بالمعلومات والفوائد بصرف النظر عن المحتوى والحجج والوعظ حيث أوضح سعادته فيها أهمية الأخلاق الإسلامية وتميّزها وفوائدها بشكلٍ ملموسٍ، وسلّط الضوء على الجانب الأساسي للأخلاق قائلًا: إنّ الأخلاق تقوم على أربعة أحاديث نبوية:

**الأول**:«لا يؤمن أحدكم، حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».(فيه سلامة القلب).

**الثاني**:«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت».(فيه ضبطُ اللسان).

**الثالث**:«لا تغضب».(فيه ضبط النفس).

**الرابع**:«من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه».(فيه ترك الفضول).

فهذه الأحاديث الأربعة من جوامع الكلم وأصول الأخلاق والآداب، فمن حفظها وحقّقها فقد جمع أصول الأخلاق والآداب.

والحمد لله استمع طلاب الجامعة لهذه المحاضرة القيمة، واستفادوا منها، وزادوا من معلوماتهم، وبعد ذلك تمّ طرح بعض الأسئلة على الطلاب المتعلقة بالمحاضرة المذكورة، فأجاب الطلاب عليها وحصلوا

على جوائز قيمة وهي الكتب.

وفي نهاية البرنامج ألقى خورشيد عالم المدني حفظه الله الكلمة الرئاسية فأشاد بالبرنامج وأثنى عليه، وقال: إن مثل هذا البرنامج مفيدٌ جدًا للطلاب حيث يساعدهم على تعلّم اللغة العربية والتحدّث بها كتابةً ونطقًا، والتعرّف على اللهجة العربية فتكون المعرفة والقدرة لديهم والإلمام الواسع بها.

ونصح سعادته المزيد من الطلاب أن يعتنوا إلى المحاضرات والدروس للمشايخ الكبار والاستماع إليها، ويستعدّوا لها جميع الاستعدادات مثل أن يحضروا القاعة بالأقلام والأوراق كي يسجّلوا أهم المعلومات والفوائد الفريدة منها.

ثم لخّص فضيلته المحاضرة وقال: إن غرض بعثة النبي محمد ﷺ هو الدعوة إلى التوحيد، وترسيخ الأخلاق الحميدة في قلوب الناس، وقد واظب عليه النبي صلى الله عليه وسلم في مكة والمدينة يدعو الناس إلى التوحيد، ويغرس فيهم مكارم الأخلاق.

وقد أوضح حفظه الله أنّ الإمام ابن تيمية رحمه الله ذكر مكارم الأخلاق من أصول أهل السنة والجماعة في كتابه العقيدة الواسطية حيث قال رحمه الله: "ويأمرون بالصبر على البلاء، والشكر عند الرخاء، والرضا بمرّ القضاء، ويدعون إلى مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال" ويعتقدون: معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: «أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا».

وقال- وفقه الله- مخاطبًا للطلاب: أينما ذهبتم فإنّ النّاس ينظرون إلى أخلاقكم قبل دينكم وعقيدتكم ويحكمون عليكم بالصلاح والفساد بالنظر إلى أخلاقكم، لذلك يجب عليكم جميعا أيها الطلاب الأعزاء أن تتحلوا بالأخلاق الحسنة، وتتزيّنوا بالأوصاف الحميدة.

وفي نهاية البرنامج شكر الطالب/ فوزان حليم عبد الحليم جميع الحاضرين وأعلن بختامه.

**انعقاد برنامج إتقان في الجامعة:**

**البرنامج الثانى:**

أقام "برنامج إتقان لتنمية المهارات العلمية والثقافية" التابع لندوة الطلبة بالجامعة السلفية البرنامج الثاني يوم الخميس ٣/٨/٢٠٢٣م بعد صلاة العشاء برئاسة فضيلة الدكتور عبد الحليم بسم الله المدني/ حفظه الله (مدير التعليم) في قاعة المحاضرات بالجامعة بعنوان "كيفية دراسة التاريخ الإسلامي وطريقة الاستفادة منه"، وتفاصيل البرنامج على النحو الآتي:

افتتح البرنامج بتلاوة آيٍ من القرآن الكريم تلاها الطالب/ مصدق علي أنيق الإسلام، ثمّ أنشد الطالب/ عبد الواحد أنصاري عبد المجيد أنصاري قصيدةً في مدح النبي ﷺ، وبعد ذلك قدّم الطالب/ عبد الله سهيل بن عبد الحفيظ بحثًا نفيسًا حول موضوع "التاريخ الإسلامي وكيفية مطالعته "، وفيما يلي ملخص لما ذكره الطالب في بحثه:

- ينبغي اتباع نهج دقيق والاحتياط والحذر في دراسة التاريخ.
- التجنب والابتعاد عن كل تعصب في دراسة التاريخ.
- الصحابة كلهم عدول.
- وجوب السكوت عن اختلاف الصحابة لأن اختلافهم كان على الاجتهاد.
- وقد أجاب علماء الإسلام على جميع الاعتراضات والشبهات التي أثيرت ضد الخلفاء الأربعة.

وكذلك قدّم الطالب/ أسامة أمين أمين الله بحثًا مفيدًا في موضوع" نبذة مختصرة عن حسن البيان فيما في سيرة النعمان"، وقد ذكر في هذا البحث المختصر نبذة مختصرة عن سيرة مؤلف كتاب حسن البيان العلامة عبد العزيز رحيم آبادي- رحمه الله-، ثم عرض سبب تأليف هذا الكتاب ومحتوياته المذكورة فيه على شكل نقاط مختصرة مهمّة.

ثم أنشد الطالب/ منير ظفر الدين أنشودةً هادئةً بصوتٍ جميلٍ مريح للآذان والنفوس، وبعد ذلك أسعد الطالب/ مرتضى ماهر قلوب الجمهور الحضور

بالخبر الفكاهي، ثم بدأت سلسلة الأسئلة والأجوبة، وقد تمّ تشجيع الطلاب الذين أجابوا للأسئلة الواردة عليهم جوابًا صحيحًا بجوائز قيّمة.

وفي الختام ألقى رئيس المجلس فضيلة الدكتور عبد الحليم بسم الله المدني – حفظه الله– كلمات رئاسية، وأعرب عن فرحه، وسلّط الضوء على أهمية التاريخ الإسلامي وضرورته وفوائده، وطريقة الاستفادة منه، ووجّه كلمات تشجيعية للطلاب المشاركين، وأرشدهم بقراءة الكتب الهامة التالية في موضوع التاريخ كمراجع ومصادر:

- فتوح البلدان للبلاذري.
- تاريخ بغداد للخطيب.
- تاريخ دمشق لابن عساكر.
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي.
- الكامل في التاريخ لابن الأثير الجزري.
- تاريخ الإسلام للذهبي.
- تاريخ الخلفاء للسيوطي.
- البداية والنهاية لابن كثير.
- تاريخ الإسلام أكبر شاه نجيب آبادي.

وفي نهاية البرنامج شكر الطالب/ محمد فاروق أنصاري جميع الحاضرين وأعلن بختامه.

**مشاركة سعادة الشيخ أسعد أعظمي- حفظه الله- في المؤتمر العالمي المنعقد بمكة المكرمة:**

بفضل الله تعالى تحظى الحكومة السعودية بشرف وسعادة غير عادية بأن يتم تأسيسها على أيدي مخلصة من الأمة الإسلامية التي ميزت هذه الدولة المباركة بقدرة وكفاءة في مجال العلم والسياسة.

ولقد حظيت هذه الدولة الرشيدة بقيادة الأشخاص الصالحين الذي كرسوا حياتهم كلها وبذلوا قصارى جهدهم في السعي لإحقاق الحق وإبطال الباطل. وتعاليم الكتاب والسنة، ونشر الكتب الدينية المختلفة، والإنجازات الاجتماعية سمة بارزة ومتميزة لهذا البلد المبارك.

ومن الإنجازات المحمودة الجديرة بالذكر والثناء والإشادة للحكومة السعودية أنها تسعى منذ نشأتها إلى توحيد الأمة

الإسلامية على المبادئ الدينية، والأسس الإسلامية، ومن خلالها يمكن لمسلمي العالم أجمع أن يصبحوا أمة واحدة مجتمعة على الكتاب والسنة.

وتقوم الحكومة السعودية دائما بتنظيم مؤتمرات، وندوات، ومجالس، ولقاءات وطنية ودولية من وقتٍ لآخر، وحلقة مهمة لهذه السلسلة ١٣-١٤ أغسطس ٢٠٢٣م – يومي الأحد والاثنين- عقد المؤتمر العالمي في مكة المكرمة برعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود- أيده الله- بإشراف وتنظيم من وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بعنوان " التواصل مع إدارات الشؤون الدينية والإفتاء والمشيخات وما في حكمها في العالم" بمشاركة ١٥٠ عالمًا ومفتيًا من ٨٥ دولة يمثلها أصحاب المعالي الوزراء، ورؤساء الشؤون الدينية والإفتاء، وممثلو الهيئات الدينية وخبراء الجمعيات الإسلامية.

وفي هذا المؤتمر التاريخي شارك الأستاذ سعادة الشيخ أسعد أعظمي حفظه الله من الجامعة السلفية -بنارس الهند- وكان من الباحثين المبرزين من جميع أنحاء العالم الذين قدموا ملخصات مقالاتهم وبحوثهم في جلسات المؤتمر المختلفة، وكان عنوان مقالة الشيخ حفظه الله " الاعتصام بالكتاب والسنة النبوية وجهود جماعة أهل الحديث في الهند في هذا المضمار" علمًا بأنّ هذا البحث القيّم قدّم فضيلة الشيخ – حفظه الله- ملخصه في الجلسة الرابعة للمؤتمر.

**سلسلة المحاضرات العلمية:**

**البرنامج الثالث:**

أقيم البرنامج الثالث - عن بُعد - من سلسلة المحاضرات العلمية يوم الاثنين ١٤/ ٨/ ٢٠٢٣م بعد صلاة العشاء في قاعة المحاضرات بالجامعة برئاسة الأمين العام للجامعة السلفية فضيلة الشيخ عبد الله سعود السلفي - حفظه الله - تحت عنوان: "أخلاق طالب العلم". وألقى المحاضرة عالم ربّاني، سلفي أصيل، ومعروف في العرب والعجم

سعادة الدكتور وصي الله عباس السلفي المدني حفظه الله الأستاذ بجامعة أم القرى والمدرس بالمسجد الحرام بمكة المكرمة.

والتفاصيل هي على النحو التالي:

بدأ البرنامج بتلاوة آ يٍ من القرآن الكريم تلاها الطالب/ محمد أمين محمد حيدر، وبعد ذلك ألقى الضيف المحاضر الدكتور وصي الله عباس – حفظه الله – محاضرته القيّمة بعنوان "أخلاق طالب العلم". والتي استمع لها الطلاب بالهدوء، واستفادوا منها كثيراً.

أبرز سعادته في البداية أهمية الموضوع وضرورته وفوائده، ثم أرشد إلى بعض الكتب الّتي ألّفها العلماء المتقدّمون فيما يتعلّق بهذا الموضوع الهام.

وقال حفظه الله: إنّ دراسة هذه الكتب نافعةٌ جدًا للعلماء والطلاب، ونصح الطلاب أن يتحلّوا بالأخلاق الفاضلة، ويبتعدوا عن الصفات المذمومة على النقاط الهامة التالية:

(أ) إخلاص النية مهمّ جداً للمعلمين والطلاب، وهو يقتضي منهم أن يعملوا بالعلم ويبتعدوا عن كل نوع من أنواع الكبر والمباهاة والفخر العلمي و العملي.

(ب) إبراز الطالب أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم من جوانب مختلفة في حياته، وأنّه ينبغي على كل طالبٍ أن ينظر في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ويتحلّى بأخلاقه الكريمة، ويزيّن نفسه بتلك الشيم الكريمة والخصال الحميدة.

(ج) ينبغي لكل طالبٍ أن يكثر من تلاوة القرآن الكريم، ولا يزال لسانه رطبًا معطرًا بذكر الله، ونظيفًا خاليًا من الرذائل والقبائح مثل السبّ واللعن، والغيبة والنميمة والكذب والبهتان.

(د) يجب أن يتسم الطالب بالألفة والمحبّة والعطف والإحسان، ولا يجوز لطالبٍ أن يؤذي أحدًا من إخوته بقوله أو فعله.

(ح) تنشأ الرغبات العديدة لدى الطلاب في أوقاتٍ مختلفةٍ فيجب على الطلاب التنبّه واليقظة في هذا الأمر، والسيطرة على أنفسهم، وحماية أنفسهم

من كل نوع من أنواع الكبر والهوى.

(و) إنّ طريق طلب العلم هو أصعب الطرق حيث يتجشّم الإنسان المشاكل والمتاعب في طلبه؛ لذلك يجب على الطلاب الصبر والانضباط، كما أنّ عدم الصبر على طلب العلم أمرٌ خطيرٌ ومضرٌّ جدًا.

(ز) يتطلّب العلم تضحياتٍ كبيرةً، وجهدًا مستمرًّا فيجب على كلّ طالبٍ أن يجتهد في دراسته، ويرسخ المعلومات في ذهنه، ويدوّنها في الكرّاسة والمذكّرات.

(ح) الدعاء عبادةٌ عظيمةٌ، وله دورٌ كبيرٌ وأثرٌ عظيمٌ مهمٌّ في تحقيق كلّ شيء، لذا ينبغي للطالب أن يكثر من الدعاء لأجل تحصيل العلم وزيادته.

(ط) وللتقوى أهميةٌ كبيرةٌ في وقت التعليم، فيجب على الطالب أن يلتزم الفرائض، ويؤدّي السنن، ويفعل الخيرات، ويجتنب المعاصي.

(ي) إنّ الوقت نعمةٌ ثمينةٌ ومن أهمّ الأشياء في الحياة، فعلى الطالب أن يقدّر الوقت ويستغلّه في القراءة، والدراسة، والعبادات، والطاعات، ولا يضيّعه في اللهو واللعب والمنكرات.

ثم في الختام ألقى رئيس المجلس الأمين العام للجامعة السلفية – بنارس الهند – حفظه الله- الخطاب الرئاسي وشكر الله سبحانه فيه، ثم قدّم بالشكر الجزيل إلى الضيف المحاضر سعادة الدكتور وصي الله عباس السلفي المدني، وأخبر عنه بأنّ الضيف الكريم قد درس من هذه الجامعة، وتخرّج فيها، وارتقى إلى سلّم المجد والشرف بجهوده الشخصيّة وقدراته الفريدة، وهو اليوم عالم ربّاني معروفٌ في العالم، وأستاذ بجامعة أم القرى ومدرس بالمسجد الحرام بمكة المكرمة- وهذا وسام فخرٍ واعتزازٍ لنا أيها الأبناء الطلاب.

وقد تفضّل سعادته أثناء مخاطبته للطلاب أنه يجب عليكم أيضا أن تجتهدوا في دراستكم وتستفيدوا من الأساتذة الكرام والمكتبة المركزية للجامعة السلفية ما يمكن لكم، سيكون مستقبلكم مشرقًا إن شاء الله.

وفي نهاية البرنامج شكر الطالب/ فوزان حليم عبد الحليم جميع الحاضرين وأعلن بختامه.

**عقد الاحتفال بمناسبة ذكرى يوم استقلال الوطن- الهند- الـ ٧٧ في الجامعة السلفية - بنارس:**

حسب التقاليد السابقة عقد حفل بمناسبة الذكرى السابعة والسبعين ليوم استقلال الوطن – الهند يوم الثلاثاء ١٥ أغسطس ٢٠٢٣م في الجامعة السلفية – بنارس- الهند، ورفع العَلم الوطني ورفرفه في رحاب الجامعة أمينها العام فضيلة الشيخ عبد الله سعود الله السلفي حفظه الله في تمام الساعة التاسعة صباحًا بحضور أساتذتها الكرام وأبناءها الطلاب، ثم أنشد الطالب/ سهيل أختر محمد منظور عالم ورفقاؤه النشيد الوطني، وبعد ذلك انتظم برنامج حول موضوع "استقلال الهند" في "قاعة المحاضرات بالجامعة السلفية" برئاسة فضيلة الشيخ عبد الله سعود السلفي حفظه الله.

بدأ البرنامج بتلاوة آيٍ من القرآن الكريم، ثمّ قدم طلاب الجامعة القصائد والأناشيد والخطب حول موضوع "التضحيات والنضال من أجل الحرية واستقلال الهند".

وفي نهاية البرنامج ألقى سعادة الأمين العام للجامعة السلفية عبد الله سعود السلفي حفظه الله خطاباً رئاسياً بمناسبة ذكرى يوم الاستقلال السابع والسبعين، وأكّد فضيلته فيه أن هذا اليوم هو الخامس عشر من شهر أغسطس، وفي هذا اليوم حصل وطننا الغالي على استقلاله، وقام سعادته بالتهنئة لجميع المشاركين و مواطني البلاد – الهند- بمناسبة يوم الاستقلال السابع والسبعين.

وأوضح فضيلته فيه أنّ بلادنا الهند أصبحت مستقلّةً بعد كفاح عظيم، وقد قدّم آباؤنا وأجدادنا الأوّلون كل أنواع التضحيات من أجل تحرير الوطن الغالي واستقلاله، فعلينا أن نتحلّى بالأخلاق الفاضلة ونتصرّف بالحكمة التامّة من أجل حماية وطننا الحر.

وأشار سعادته إلى أنّ تاريخ استقلال

البلاد يعلّمنا أنّ التفاني والعمل الجاد مطلوبان لإضاءة مستقبلنا وتحقيق النجاح والسعي الأكيد في مجالات العلم والمعرفة، وسيكون من الحماقة أن نأمل في النجاح دون عملٍ واجتهادٍ. قال الله تعالى: "وأن ليس للإنسان إلّا ما سعى."

وفي نهاية البرنامج تمّ توزيع الحلويات على جميع المشاركين.

**انعقاد برنامج إتقان في الجامعة:**

**البرنامج الثالث:**

أقيم البرنامج الثالث من "برنامج إتقان لتنمية المهارات العلمية والثقافية" التابع لندوة الطلبة بالجامعة السلفية البرنامج الثاني يوم الخميس ١٧/ ٨/ ٢٠٢٣م بعد صلاة العشاء برئاسة فضيلة الشيخ عبد الله زبير السلفي/ حفظه الله في قاعة المحاضرات بالجامعة بعنوان " مسؤوليات المسلمين في الوقت الحاضر".

وتفاصيل البرنامج على النحو الآتي:

افتتح البرنامج بتلاوة آيٍ من القرآن الكريم تلاها الطالب/ ضياء القمر تبارك علي، ثمّ أنشد الطالب/ محفوظ عالم عبد الجبار قصيدةً في مدح النبي ﷺ، وبعد ذلك ألقى الطالب/ محمد شاكر محي الدين كلمة باللغة الأردية حول موضوع " أخشى صحوة هذه الأمة دائمًا"، ثم قدّم الطالب/ فيضان أحمد إنسان علي بحثًا نفيسًا بعنوان "مسؤوليات المسلمين في الوقت الحاضر "، وقدّم عبد الواحد عبد المجيد ملخّص كتاب" الوضع يمكن أن يتغيّر" – دراسة موجزة – وقد سلّط الضوء على المواضيع المذكورة فيه بحمد الله.

وأنشد الطالب/ منير ظفر ظفر الدين قصيدةً في أحسن صوتٍ وأسلوبٍ ليزيل النعاس عن الحضور الكرام وينعش المجلس، ثمّ بعد ذلك جرت مناظرة علميّة بين الطلاب تحت عنوان " هل انتشر الإسلام بالسيف أو بالأخلاق الطيبة".

وفي الأخير ألقى رئيس المجلس فضيلة الشيخ عبد الله زبير السلفي – حفظه الله– الكلمة الرئاسية أوضح فيها أن البرنامج ناجح في هدفه وغايته، والمشاركون فيه يستحقون الشكر والتقدير، وأشاد فضيلته هذا الموضوع، وقدّم

نصائح مفيدة للطلاب الدارسين أن يعتنوا بالدراسة بكل جد واجتهاد.

وبعد ذلك تمّ توزيع الجوائز بشكل كتب نافعة على جميع المشاركين في البرنامج من قبل مشرف البرنامج/ فضيلة الشيخ أسرار أحمد الندوي – حفظه الله–.

وفي نهاية البرنامج شكر الطالب/ محمد فاروق أنصاري جميع الحاضرين وأعلن بختامه.

**مشاركة سعادة الأمين العام للجامعة السلفية فضيلة الشيخ عبد الله سعود السلفي- حفظه الله- في المؤتمر "الصحو ة التعليمية" الذي نظمته جمعية أهل الحديث الإقليمية مومباي الهند.**

أقامت جمعية أهل الحديث الإقليمية مومباي – الهند- "مسابقة الجوائز التعليمية" يومي السبت والأحد ١٩-٢٠ أغسطس ٢٠٢٣م لتوزيع الجوائز على الطلاب والمشاركين الحاصلين على المراكز والدرجات المتميّزة في حفظ القرآن الكريم وحفظ كتاب التوحيد.

عقد مؤتمر "الصحوة التعليميّة" في دار الحج في مومباي تحت رعاية جمعية أهل الحديث الإقليمية لتحقيق الوعي التعليمي في الأمّة الإسلاميّة علمًا بأنّه قد شارك في هذا المؤتمر كبار المسؤولين ومشاهير العلماء من جامعاتٍ عديدةٍ.

وإنّ سعادة الأمين العام للجامعة السلفية فضيلة الشيخ عبد الله سعود السلفي حفظه الله قد شارك رغم سوء حالته الصحّية وانشغالاته الكثيرة في هذا المؤتمر" الصحوة التعليمية" بدعوةٍ كريمةٍ من فضيلة الشيخ عبد السّلام السلفي حفظه الله (أمير جمعية أهل الحديث الإقليمية مومباي) وبناءً على طلب الإخوة والأحبّة له من جماعة أهل الحديث، فقد رحب ترحيبًا حارًا بعد وصوله، واعتبرت جمعية أهل الحديث حضور سعادته في هذا المؤتمر عزًّا وشرفًا لها.

وقد تمّ توزيع الجوائز القيّمة على الطلاب الحائزين على المراكز والدرجات العالية في المسابقة بيد سعادته حفظه الله.

**سلسلة المحاضرات العلمية:**

**البرنامج الرابع:**

انعقد البرنامج الرابع – عن بُعد – من سلسلة المحاضرات العلمية يوم الخميس ٢٤/٨/٢٠٢٣م بعد صلاة العشاء في قاعة المحاضرات بالجامعة برئاسة الأمين العام للجامعة السلفية فضيلة الشيخ عبد الله سعود السلفي – حفظه الله – تحت عنوان: "الآثار الباقية للعلوم النافعة". وألقى المحاضرة العالم الجليل، سلفي العقيدة المعروف في الدعوة والإرشاد وإلقاء الدروس والمحاضرات داخل المملكة العربية السعودية وخارجها في الكويت، والبحرين، وماليزيا وإندونيسيا وغيرها من البلدان سعادة الأستاذ الدكتور عبد الكريم بن عيسى الرحيلي حفظه الله وهو أستاذ بقسم العقيدة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ومؤلف عشرات الكتب الدينية.

لقد ألقى سعادته محاضرة قيّمة وجامعة حول موضوع "الآثار الباقية للعلوم النافعة" في ضوء الكتاب والسنّة وأقوال سلف الأمة، واستمع إليها الطلّاب بكلّ اهتمامٍ وحماسٍ، واستفادوا منها كثيرًا بحمد الله.

( يمكن لمن يرغب في قراءة هذه المحاضرة من السادة المهتمّين بها في المجلات التي تصدرها الجامعة السلفية شهريًا " مجلة صوت الأمة" وترجمتها الأردية في مجلة "محدث").

وبعد انتهاء المحاضرة طرح الأسئلة عددٌ من طلاب الجامعة مباشرةً، والتي أجاب عنها سعادة المحاضر الضيف حفظه الله مدعمًا بالأدلة، فجزاه الله خيرًا وبارك فيه.

وبعد ذلك شكر د. عبد الحليم بسم الله المدني ( المشرف على برنامج سلسلة المحاضرات العلمية) الضيف الكريم الأستاذ الدكتور عبد الكريم بن عيسى الرحيلي حفظه الله ودعا له بالمزيد من العلم والتوفيق، كما أعرب سعادة المحاضر عن خالص امتنانه لجميع أساتذة ومسؤولي الجامعة وخاصة أمينها العام فضيلة الشيخ عبد الله سعود السلفي، والدكتور عبد الحليم بسم الله، والدكتور عبد الصبور أبوبكر– حفظهم الله– وأشاد بالجامعة

السلفية وخدماتها الجليلة في مجال العلم، والتعليم، والتدريب، والتأليف، والترجمة، والدعوة، والإصلاح كما أعرب فضيلته عن ارتباطه وتعلقه الصادق بالجامعة السلفيّة، وقال: إنّ الجامعة السلفية – بنارس الهند هي مركز سلفيٌّ علميٌّ رئيسيٌّ في الهند، وتنال منها الأمة الإسلامية الكثير من البركات والخيرات.

**انعقاد مسابقة حفظ القرآن الكريم بين طلاب قسم التحفيظ للجامعة السلفية:**

بناء على توجيه الأمين العام للجامعة السلفية فضيلة الشيخ عبد الله سعود السلفي أقيمت مسابقة حفظ القرآن الكريم يوم الأربعاء ٣٠-٣١ أغسطس ٢٠٢٣م لطلاب قسم التحفيظ" مدرسة زيد بن ثابت" التابعة للجامعة السلفية من أجل تنمية روح المنافسة بين الطلاب، وإيقاظ قدراتهم، وإتقانهم كلام الله حفظا متقنا وقراءة صحيحة علما بأن هذه المسابقة تكوّنت من خمس فئات.

وقد تمّ تخصيص جوائز نقديّة للطلاب الحاصلين على المراكز الأول والثاني والثالث في جميع الفئات الخمس، والحمد لله كانت المسابقة ناجحةً ومشجّعةً بشكلٍ عامٍ وأثمرت نتائج وآثار نافعة .

**إنجاز عظيم للطالب بالجامعة السلفية بنارس- الهند- إبراهيم فهيم شهبندري.**

إنه لمن دواعي الفخر والاعتزاز للجامعة السلفية وأساتذتها وجميع منسوبيها أن حصل أحد طلاب هذه الجامعة على المركز الثاني في مسابقة الملك عبد العزيز الدولية لحفظ القرآن الكريم وتلاوته وتفسيره المنعقدة في رحاب المسجد الحرام بالمملكة العربية السعودية.

إنّ الجامعة السلفية معروفة ومثالية بإنجازاتها القيّمة كما أنها اشتهرت بتعليمها، وتربيتها، وجوها العلمي الفريد، وأساتذتها، وطلابها الموهوبين والأذكياء، وكم من مرّة أثبت طلاب هذه الجامعة العريقة دليلًا واضحًا على عظيم علمهم، وفضلهم، وأعمالهم الدعوية وإنجازاتهم العلمية، وجهودهم الجبارة لخدمة الإسلام وأهله داخل الهند وخارجها.

وقد قدّم الطالب بالجامعة إبراهيم شهبندري من الجامعة السلفية -بنارس- دليلًا على تميّز الجامعة ومسيرتها العلميّة والأكاديميّة في العالم أجمع بفوزه المركز الثاني في الفرع الخامس في مسابقة الملك عبدالعزيز الدولية لحفظ القرآن الكريم وتلاوته وتفسيره في دورتها الثالثة والأربعين التي عُقدت في رحاب المسجد الحرام خلال الفترة ٩ ــ ٢١ صفر ١٤٤٥هـ، بمشاركة ١٦٦ متسابقًا من ١١٧ دولة في الفروع الخمسة.

ولا شك أن المشاركة في هذه المسابقة والفوز بالمركز الثاني هو تميّزكبير وإنجاز عظيم لأنه من أجل الحصول إلى هذه المرحلة والوصول إلى حقّ المشاركة في هذه المسابقة يحتاج الطالب إلى جهدٍ كبيرٍ، وتفوّقٍ عظيمٍ على الطلاب العديد من جنسيته، وفضل عظيم من الله عزّ وجلّ للفوز بالمركز الثاني بين المتنافسين من دول العالم يستحق الطالب وجامعته وأولياء أموره الشكر والتقدير على ذلك.

وإنّه قد تمّ وضع حجر الأساس للجامعة السلفية من قبل المخلصين من جماعة أهل الحديث نظرًا للأهداف والغايات، والأحلام التي رأوها نحو هذا مركز العلم والعرفان، وبذلوا الأموال الطائلة والتضحيات العظيمة في تأسيس هذه الجامعة فلا تزال الجامعة -بفضل الله ومنّته- تحقّق تلك الطموحات والأحلام وتسلك مسلك التقدّم والرقيّ والازدهار.

وإنّ طلاب الجامعة السلفية يلوحون كالقمر في ظلمة الليل، ويرفرفون علم الجامعة، ويظهرون مواهبهم في كل مجال، ويعترف بتميّزهم وتفوّقهم وقدراتهم كل قريب وبعيد، وصورة الجامعة وإنجازاتها العلمية بحمد الله في كل ميدان مشرقة واضحة يستحق القائمون على الجامعة ومنسوبيها من أساتذة وطلاب وأولياء الأمور التهنئة والتبريك. نسأل الله أن يديم على الجامعة المزيد من التكريم والرفعة يومًا بعد يوم، ويطيل بقاءها متلألئةً في الآفاق، ويوفّقها إلى التقدّم، آمين.

**انعقاد حفلة تكريمية للطالب بالجامعة السلفية ابراهيم شهبندري الحائز على**

**المركز الثاني في المسابقة العالمية المنعقدة في رحاب المسجد الحرام - بمكة المكرمة- .**

أقيمت حفلة تكريمية يوم السبت ٩ سبتمبر ٢٠٢٣م برئاسة الأمين العام للجامعة السلفية فضيلة الشيخ عبد الله سعود السلفي حفظه الله بعد الظهر في مسجد الجامعة في تكريم الطالب إبراهيم شهبندري الحائز على المركز الثاني في المسابقة العالمية التي أقيمت في مكة المكرّمة.

افتتح البرنامج بتلاوة آيٍ من القرآن الكريم تلاها الطالب/ أمان أسامة، ثم بعد ذلك قدّم الاستاذ أسعد أعظمي حفظه الله معلومات مفيدة عن المسابقة العالمية لحفظ القرآن الكريم المنعقدة في رحاب المسجد الحرام بمكة المكرمة وأهدافها وغاياتها، وكذلك سعادته سلّط الضوء على خدماتٍ جليلةٍ وأنشطةٍ فريدةٍ للمملكة العربيّة السعوديّة نحو الإسلام وأهله.

ثم شكر فضيلته خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود وولي عهده الأمين محمد بن سلمان -حفظهما الله- على عنايتهما بكتاب الله وإنفاق الأموال الضخمة في خدمة الإسلام والمسلمين، وكذلك قدّم بالشكر الجزيل إلي وزير الشؤون الإسلامية د. عبد اللطيف آل الشيخ حفظه الله وجميع منسوبي الوزارة والسفارة السعودية في نيو دلهي على اهتمامهم وبذل جهدهم في تنظيم المسابقة العالمية لحفظ القرآن وتلاوته بين أبناء المسلمين في العالم.

ونصح سعادته طلاب الجامعة بالجدّ والاجتهاد في مجال العلم وقال: إنّه لا ينبغي لطالب العلم أن يشعر نفسه ضعيفًا ساقط الهمة، ويجلس في الغرفة كئيبًا راكد الهمة، ولا يشارك في المسابقات العلمية خوفًا من الفشل أو عدم النجاح والفوز بالدرجات العالية بين المتنافسين؛ بل عليه أن يكون ذا همةٍ عاليةٍ، وإرادة جازمة للتقدم والفوز بالدرجات العالية، وراغبًا في الوصول إلى قمّة النجاح يبذل الجهد والتضحية سيفوز في المسابقة، ويرقى في سلم المجد والشرف بإذن الله تعالى، ومثال حيّ من هذا أمامكم واقفٌ الطالب/

إبراهيم شهبندري.

وبعد ذلك خاطب الأمين العام للجامعة السلفية عبد الله سعود السلفي- حفظه الله- الطلاب بعد الحمد لله والصلاة على رسول الله ﷺ: يا طلابنا الأعزاء! سيجري اختبار الفصل الأول لهذا العام اعتباراً من يوم الاثنين ١١سبتمبر ٢٠٢٣م إن شاء الله، فعليكم أن تجتهدوا وتستعدّواله استعدادًا كاملًا، ونصح الطلاب بالتنافس في طلب العلم والحصول على درجات عالية لنيل الجائزة الثمينة في سياق هذه الآية " وسابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض"وفقكم الله بالفوز والنجاح وزادكم علمًا وعملًا.

بعد ذلك تفضّل سعادته أنه تم تنظيم هذه الحفلة اليوم تكريمًا لطالبنا العزيز/ إبراهيم فهيم شهبندري الحائز على المركز الثاني في المسابقة العالمية لحفظ القرآن الكريم التي أقيمت بمكة المكرمة، وحصول الطالب على المركز الثاني سبب للسمعة الطيّبة للوطن، والجامعة وأساتذتها وطلابها وجميع منسوبيها. بارك الله فيكم ووفقكم بمزيد من النجاح والعلو في الحياة المستقبلية.

وبعد ذلك تمّ تكريم الطلاب الحاصلين على المراكز الأول والثاني والثالث في مسابقة حفظ القرآن الكريم التي انعقدت في خمس فئات بقسم تحفيظ القرآن الكريم بالجامعة السلفية "مدرسة زيد بن ثابت" وسلمت الجوائز بأيدي الأمين العام للجامعة السلفية الشيخ عبد الله سعود السلفي، وأمين الصندوق للجامعة فضيلة الشيخ عبيد الله ناصر السلفي، والشيخ محمد مستقيم السلفي (شيخ الجامعة ) والدكتور عبد الصبور أبو بكر (نائب شيخ الجامعة) حفظهم الله. كما أنّ الحكم الأفاضل في هذه المسابقة (الحافظ عبد الرحيم السلفي، الحافظ عبد الشكور السلفي، الحافظ عبد الرحمن السلفي، الحافظ دانش جمال السلفي، الحافظ عبد الواحد، الحافظ رياض أحمد السلفي)- حفظهم الله- حصلوا على جوائز بشكل روبيات نقدية.

وبعد ذلك حصل الطالب إبراهيم فهيم شهبندري الحائز على المركز الثاني في المسابقة الدولية لحفظ القرآن الكريم على شهادة تقدير، ودرع تذكاري، وجوائز نقدية من الجامعة.

وفي نهاية البرنامج قدّم إبراهيم شهبندري انطباعاته وشكر فيها الجامعة وجميع منسوبيها على رأسهم الأمين العام للجامعة السلفية فضيلة الشيخ عبد الله سعود السلفي وفضيلة الشيخ أسعد أعظمي حفظهما الله.

**انتهاء اختبار الفصل الأول للعام الدراسي الجاري ١٤٤٤- ١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٣- ٢٠٢٤م:**

بدأ اختبار الفصل الأول للعام الدراسي ١٤٤٤-١٤٤٥هـ في الجامعة السلفية اعتبارًا من يوم الاثنين ٢٥/ ٢/ ١٤٤٥هـ الموافق ١١ سبتمبر ٢٠٢٣ءم، وشارك فيه طلاب الجامعة والواردون عليها للاختبار من فروع عديدة ، واستمرّ الاختبار لمدة أسبوعين متتاليين .

وأصبحت بعد ذلك وقفة لمدة أربعة أيام لإعداد النتائج، وتوزيع الحصص الدراسية، وجدول التدريس بين أعضاء هيئة التدريس، وسمحت الجامعة لأبنائها الطلاب بالذهاب إلى بيوتهم في هذه المدة القصيرة بشرط أن يحضروا الجامعة في أول يوم من بداية الفصل الدراسي الثاني.

وصلى الله على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

**(رئيس التحرير).**

PRINTED BOOK

August & September 2023 ISSN 2394-5936

Vol. LIV No.08-09

R.No. 47416/88- R.N.I. No. R.P.A./Regd No. VSI. 30/2015-2017

# SAUTUL UMMAH

THE ISLAMIC CULTURAL & LITERARY MONTHLY MAGAZINE

Website: www.sautulummah.org

## بداية الفصل الدراسي الثاني في الجامعة السلفية بنارس

( للعام الدراسي ٢٠٢٣-٢٠٢٤م)

بدأت الجامعة السلفية – بمشيئة الله تعالى- تعليم الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي ٢٠٢٣-٢٠٢٤م والدراسة المنتظمة بكافّة أقسامها العلميّة ومراحلها المتشعّبة في يوم السبت ١٤/ ٣/ ١٤٤٥هـ- الموافق ٣٠/ ٩/ ٢٠٢٣م. علمًا بأنّ الجامعة تحرص على توفير الكتب الدراسيّة بأعدادٍ كافيةٍ التي من شأنها مساعدة الطلاب على استكمال دراستهم ومتطلّباتهم بأحسن وجهٍ، وتتمنّى لأبنائها الطلاب فصلًا دراسيًّا مكلّلًا بالنجاح والاجتهاد.

ومن المعلوم أنّ الجامعة السلفيّة تقدّم خدمات جليلةً في نشر الكتاب والسنّة، والتأليف، والترجمة، والدعوة، وإصلاح الأمّة، وتحرص على رفع المستوى التعليمي للطلّاب أكاديميًّا، وثقافيًّا، وتسعى لتنمية قدراتهم على التفكير والفهم بتقديم البرامج العلميّة المختلفة، وتنوير أذهانهم، وجلاء تصوّراتهم ببيئةٍ علميّةٍ متينةٍ، وتلعب دورًا بارزًا في تثقيف أبناء الأمّة من الناحية الأخلاقيّة، والفكريّة، والعقديّة، والتربويّة، وتنشر القيم الدينيّة في المجتمع، وتهدف إلى تثقيف من يلتحق بها من طلّاب العلم، وتزويدهم بالعلوم والمعارف، و إعدادهم متميّزين متخصّصين في العلوم الإسلاميّة.

Published by: Obaidullah Nasir, on behalf of Darut-Taleef Wat-Tarjama

B.18/1-G, Reori Talab, Varanasi, Edited by: Khursheed Alam Madani

Printed at Salafia Press, Varanasi.